الزقوم



الكتــــاب :الزقــــوم

المـــؤلـــف :أحمد فرحات

تـدقيـق لغـوي: عبدالله أسامة

تنسيـق داخلي : سمــر محمد

الطبعة الأولى: ينـايـر 2018

رقــم الإيــداع : 2017/26947

978-977-6541-40-5 :I.S.B.N

المدير العام:محمد شوقي

مدير النشر: علي حمدي

مدير التوزيع: عمر عباس

01150636428

لمراسلة الدار Email: P.bookjuice@yahoo.com



أحمد فرحات



إهداء

في صغري كانت تناديني لأقرأ لها شيئًا من القرآن أو من الكتب المتناثرة ببيتنا وكنت أتذمر من الأمركانت تقول وقتها ليتني أستطيع القراءة.

فعلمت قدر القراءة..

وفي المساء كنت أنتظر منها سماع قصة ما قبل النوم لتفتح عوالم سحرية أعيش بداخلها بعقلي وقلبي، فأحببت الفانتازيا قبل أن أعلم أن لها اسمًا.

كان باستطاعة بائس مثلي أن يفتح لها عوالم من الخيال والتاريخ..

لذا لا أجد غفرانًا إلا إهداء روايتي الأولى لها..

إلى أمي

رحمكِ الله

كنت حاضرًا لكل ما حدث وأنا الآن الفريسة الباقية بعد ذلك العبث الذي فعلناه.

بدأ الأمر بطريقة غريبة.. كنت عائدًا ليلًا إلى منزلي بعد سهرة قد طالت مع أصدقائي فوجدت هذا المطعم بذلك الشارع الجانبي؛ فقمت بالدخول إليه لأني كنت أعلم أن البيت سيكون خاليًا من الطعام.. وإن وجدته سيكون باردًا ولا طاقة لي بتجهيز طعام في هذا البرد القارس.

لم يكن الأمر مشجعًا في البداية حتى إني هممت بالخروج لكن سبقني صوت الرجل الوحيد بالمكان وهو يسألني:

- ماذا تريد؟

نظرت إلى المكان.. لا يميزه شيء إلا اللون الأحمر.. الستائر حمراء... المقاعد حمراء حتى مفرش المائدة أحمر.

قلت في تردد بعدها:

- أليس هذا مطعم للوجبات السريعة؟

أجابني وهو يتحرك تجاهي:

- بلى... إنه كذلك.

قلت له بعدما حسم الجوع بداخلي معركته مع رهبة المكان:

- هل توجد قائمة؟

كانت على مائدتي مجموعة من الأوراق الصغيرة تشبه ورق نتيجة الحائط.. أخذ واحدة منها ووضع قلمًا أمامي وقال:

- اكتب الطعم الذي تريده هنا.

نظرت للرجل والقرار بداخلي قد عاد للبداية ولا أعلم أسوف أقوم بطلب الطعام أم سأخرج بلا عودة؟ لكن ما حسم الأمر تلك المرة كان الجبن.

نظرات الرجل لي كانت أقوى من صلابتي.. وضخامته جعلتني أتخذ القرار.. سأكتب الطعم أي طعم. وكتبت أريد شطيرة من اللحم والمايونيز والخس بطعم حار رائع.. فأخذ الورقة مني وابتعد قليلاً.

هذا الرجل إذا لم يكن طباخًا جيدًا فأظن أن المهنة المناسبة له هي المصارعة.. وبعد دقائق عاد ومعه شطيرة من اللحم.. صدقني لم أتذوق طعمًا مثل هذا من قبل؛ لذلك قررت العودة في

أقرب وقت لهذا المطعم.. قصصت الأمر على اثنين من أصدقائي؛ فضحكا وقال أحدهما:

- ماذا لو طلبت شطيرة أو بيتزا بطعم طفل حديث الولادة؟

وأكمل الثاني قائلًا:

- لا مانع أن نأكل هناك في أقرب وقت ما دمت تقول أنها كانت أجمل ما تذوقت؟

أثناء مروري من هذا الشارع الجانبي أكثر من مرة كنت أجد المطعم مغلقًا حتى كدت أنسى الأمر.. حتى ذلك اليوم عندما كنت مع أصدقائي نشاهد مباراة لنادي القمة ونادي الزمالك انتهت بفوز الثاني على غير العادة.

خرجنا من المقهى. كان صديقي حسين منتشيًا بفوز فريقه مثل امرأة عاقر قال لها الأطباء أنها حبلى بطفلها الأول.. ونظرت للشارع الجانبي وقلت لهما هذا هو المطعم الذي حدثتكما عنه.. فاتفقنا على الذهاب إليه.

وتردد صديقاي بعد دخولهما للمكان وشكك صديقي محمد سالم بأن تكون جودة الطعام كما قلت؛ فالمكان لا يوحي بخدمة جيدة أو طعام جيد.

تقدم الرجل الضخم وقام بوضع ورقة صغيرة أمام كل منا وتركنا. نظرا نحوي في تأنيب واضح.. فكتبت نفس طلبي السابق.. وكتب كل منهما طلبه وجاء الرجل وأخذ الورق في صمت ثم ابتعد.

فقال محمد سالم وهو يشير نحوي:

- أنت من سيقوم بدفع الحساب كاملًا إن لم يكن الأمر كما أخبرتنا.

بعد دقائق وأثناء حديثنا جاء الرجل بالطعام.. وقام بوضع شطيرة اللحم أمامي ووضع شطيرة أخرى أمام محمد سالم وقطعة من الحلوى تشبه الجيلي أمام حسين ونظر لهما وقال:

- ما كان يجب عليكما طلب هذا الشيء.

ثم انصرف مبتعدًا.

كانت نظراتنا مليئة بالفضول ثم سألتهما:

- ماذا طلبتما؟

قال محمد سالم:

- هذا الرجل مجنون فأنا طلبت شطيرة من اللحم

البشري.

وأكمل حسين مؤكدًا وهو ينظر لقطعة الحلوى حمراء اللون:

- بالتأكيد مجنون... فمن أين سيأتي بحلوى بطعم الشيطان؟

❀❀❀

كان الأمر مضحكًا للغاية.

محمد يتناول شطيرته خوفًا من ضحكاتنا وبعد دقائق من خروجنا دخل في حالة من القيء المتعمد بإدخال يده إلى جوفه.. ثم أقسم لنا أن الطعام الذي التهمه لطفل.. فسألته ساخرًا:

- وهل التهمت لحم طفل في السابق؟

فكانت إجابته:

- أقسم لك أن الطعم الذي تخيلته هو ما قدمه الرجل.. هذا الرجل مجنون.

كنا نتبادل الحديث أنا ومحمد أما حسين فكأنه في عالم آخر غير عالمنا.

سألته: ما بك؟

أجابني قائلًا: لا شيء.

كنت أظن أن ليلتنا انتهت بنهاية غير سعيدة وبتجهم الجميع وانصرافنا إلى بيوتنا.. لكن اتصالًا من حسين في الرابعة فجرًا كان بمثابة إعلان للكارثة التي بدأت بمزحة.

كانت كلماته مليئة بالخوف وهو يقول: أحمد يجب أن تذهب لهذا الرجل وتسأله ماذا يحدث لي.

قلت له وأنا أغالب النوم: ماذا حدث... أخبرني ما الأمر؟

قال في خوف واضح: كان هنا ويريد الانتقام.

كان يلهث وهو يكمل حديثه قائلًا:

- إنه... إنه... يقوم بأفعال جنونية.. في البداية انتزع الغطاء عن جسدي.. ثم بدأ في إضاءة نور الغرفة وغلقه.. إنها تلك الأشياء التي يفعلها الأشباح. وبعد ذلك... بعد

ذلك سمعت صوته بداخلي.. بداخلي يا أحمد... ليس في اذني بل في كل جسدي وعقلي ويقول لي أنه سينتقم من أجل الجزء الذي التهمته.

قلت له: من هو؟

قال بسرعة واضحة: الشيطان.

ثم انهار في بكاء حاد.

❀❀❀

في الصباح قررت الذهاب إلى منزل حسين لكن والدي أرسلني إلى بيت عمي بالشرقية.. لم أستطع إنهاء الأمر الذي أرسلني من أجله إلا ليلًا لذلك قررت المبيت وعدت إلى بيتنا ظهيرة اليوم التالي.

كنت جائعًا لذلك طلبت من والدتي تجهيز الغداء ولم تتأخر كعادتها. أثناء التهامي قطعة من اللحم كانت نظرات أمي غريبة بعض الشيء.

قلت لها في تردد: هل هناك شيء؟

كانت تنتظر السؤال فقالت بسرعة غريبة: ألم تعلم ما فعله

صديقك محمد؟

توقفت عن التهام طعامي فأكملت وهي تتجنب النظر تجاهي لعلمها بقرب محمد مني:

- لقد قام بقتل طفل صغير.

صمتت لثانية لترى رد فعلي ثم قالت:

- دخلت والدته المسكينة المطبخ وهو يقوم بتقطيع جسده فقامت بالصراخ العالي قبل أن تغيب عن الوعي وشاهده الجيران يهرب وبيده حقيبة صغيرة.. يقولون إنه أخذ جسد الصبي كله ما عدا جزءًا من الساق كان في إناء يجهزه للطهي.

لم أترك لها فرصة لإكمال الحديث وقمت مسرعًا بالخروج.. لاحقتني بالنداء لكني لم أعرها أي انتباه.. كنت أعلم أين سأجد الإجابات عن تلك الأمور المريبة التي حدثت مع صديقيّ.

لكن ما كنت أعلمه يقينًا هو أن الحياة لن تعود كالسابق.. لن ينسى حسين همسات الشيطان بأذنه ولن يعود محمد كما كان.

حتى إن كان ما أصابه هو لوثة من الجنون كيف سيستطيع أن يعيش مع كارثة فعلها مثل طهي ساق طفل إن لم يكن قد قام

بالتهام باقي جسده؟

كانت الأسئلة كثيرة وتدور برأسي.. هل تحول محمد إلى آكل لحوم بشر؟ وماذا عن حسين هل أصابه مس شيطاني؟

وصلت إلى الشارع الذي يقع به المطعم لكن الكارثة أنه لم يكن مفتوحًا وأيضًا لم يكن مغلقًا.

المطعم غير موجود بالمرة!

قمت بالاتصال بحسين وأنا في حيرة تامة.. لم يأت الرد في المرة الأولى لكن في المرة الثانية أتاني صوته الذي أشعرني بالقلق أكثر من السابق.. أجابني بطريقة جافة غير معتادة:

- أنتظرك في البيت... تعال حالاً.

ثم أنهى الاتصال.

لم أتردد وقمت بالذهاب إلى بيته.. الأمر الذي كنت أخشاه هو أن يقوم حسين بعمل كارثة أخرى لا نستطيع معالجتها مثلما فعل محمد.. لن يتحمل عم فتحي الأمر؛ فحسين هو الولد الوحيد لعم فتحي.. الذي فقد زوجته والدة حسين في حادثة أليمة.

تحركت من سيارة الأجرة باتجاه بيته. يسكن حسين في الشارع الذي يلي شارع محمد صديقنا.. كان هناك صوت مشاجرة يأتي من عمارة محمد.. وقفت هناك ثم سألت أحدهم: ما الأمر؟

أتاني الجواب بطريقة صادمة للغاية..

شاب يحاول إنقاذ والدة محمد من أيدي البلطجية الذين يقومون بضربها ويحاولون أخذها معهم.. لكن تجمهر الناس منعهم من إتمام ما كانوا سيفعلونه من خطف للمسكينة.

فكرت قليلًا في أن أحادثها لكن أحد البلطجية اقترب من الشاب الذي كان يدافع عنها وقال له:

- إن لم يأت محمد ويقوم بتسليم نفسه لنا سنأتي لأخذ أمه مرة ثانية... الدم بالدم.

علمت من همهمات الحاضرين أنهم أهل الطفل الذي قتله محمد.. صعدت إلى منزل حسين وأنا ألقي باللوم على نفسي؛ فأنا من قام ببدء تلك الكارثة التي لحقت بنا.

وقبل أن أطرق الباب أو أقوم بدق الجرس كان حسين يفتحه تلقائيًا كأنه يعلم أني خلفه.. لقد تغير كثيرًا رغم أن الأمر لم يبدأ

إلا من ثلاثة أيام فقط.

قلت له: هل علمت ما حدث لمحمد؟

أجابني قائلًا: لقد أخبرني؟

- من أخبرك؟

كانت نظراته تائهة كأنه يصارع شيئًا ما وأجابني وهو ينظر باتجاهي: إنه بداخلي أنقذني منه... أرجوك قم بقتلي... إنه لا يسمح لي حتى بالموت.

ثم أدار وجهه وهو يبكي بحرقة واضحة.. وضعت يدي على كتفه.. وسألته في تردد: هل ما بداخلك هو الشيطان؟

لم يجب عن سؤالي لكنه التفت لي.. لم يكن حسين بل هو.. وجهه أحمر كقطعة من الجمر الملتهب.. عيناه أيضًا حمراوان كالدم.. أقسم لك أنه قطعة من الجحيم.. لن تستطيع أن تتخيل ما شاهدته.. لكنه لن يضيع من مخيلتي للأبد.. ابتسامة مقيتة لن أنساها ما حييت.

لا أعلم كيف خرجت من المبنى بتلك السرعة ولكني كنت أعلم أني الفريسة المتبقية من هذا العبث.. كنت ألهث من الركض الذي

قمت به عندما سمعت رنين هاتفي؛ لينتفض جسدي من الخوف.

كان رقمًا غريبًا وليس من عادتي الرد على تلك الأرقام.. لكني كنت أخشى أن يكون المتصل صديقي حسين.



(محمد سالم)

أجلس بهذا البيت المتهدم بإحدى ضواحي القاهرة لا أعلم كيف قمت بتلك الجريمة لكن ما أعلمه يقينًا أن مخزوني من الطعام قارب على الانتهاء.

لم يتبق من جسد الطفل ما يكفي ليوم آخر.. أعلم علم اليقين أني سأفقد عقلي عند شعوري بالجوع.. حدث هذا عندما قمت باصطياد ضحيتي الأولى.

لم أعلم بما فعلته إلا بعد أن أُطفئت نار الجوع بداخلي.. طفل صغير في عامه الرابع انتهت حياته بلا أي تفكير.

قمت بالتهام قطعة أخرى وأنا أحاول الاتصال بأحمد للمرة الثانية.. أعلم أنه لا يرد على أرقام غير مسجلة بهاتفه لكني أخشى استخدام رقمي مرة أخرى.

وقطع حبل أفكاري صوته وهو يجيب من خلال لهاث أنفاسه المتصاعدة كأنه ركض عشرات الكيلومترات أو كأن الشيطان كان يلاحقه.

بادرته بالسؤال: أظنك سمعت بما حدث؟

أجابني بصوت مليء بالحزن: نعم... ومن كل قلبي أعتذر لك.

ثم أكمل حديثه: لم أكن أظن أن هذا شيء ممكن أن يحدث.

قلت له: أريدك أن تأتي معي لهذا المطعم.

كان الرد صاعقًا لي: لا يوجد مطعم لقد اختفى... لقد ذهبت إليه لم يكن له وجود... كأنه لم يكن موجودًا من قبل.

لا أستطيع تكذيبه بعد كل هذه الأحداث الغريبة التي حدثت لي.. لكني قلت له وأنا أتشبث بالأمل الأخير: أريدك أن تنتظرني هناك ليلًا في نفس موعدنا السابق ولا تخبر أحدًا أني قمت بمهاتفتك.

كانت الأفكار تعصف بذهني خوفًا من مشاهدة أحد الجيران لي وخوفًا من أحمد نفسه فربما يخبر الشرطة.. مرت الدقائق ثقيلة حتى وصلت إلى الشارع الجانبي وبالفعل لم يكن للمطعم أي أثر.. فقط بناية قديمة متهدمة.. انتظرت دقائق قليلة ثم ظهر أحمد.. كانت نظراته مندهشة وهو ينظر تجاه المطعم وقال:

- أقسم لك أن المطعم لم يكن هنا بالأمس.

- أعلم ذلك فأنا لم...

قطعت حديثي عندما نظرت خلفي فوجدت المطعم في مكانه القديم.. والرجل البدين يشير إلينا بالدخول.. ذهبنا إلى هناك وقبل أن أتحدث إليه بادره أحمد بسؤاله: أي طعام التهمته أنا؟

ليجيبه الرجل بتلك الإجابة التي لم أستوعبها: لقد التهمت في المرة الأولى مخ كاتب قصص رعب.

ليسأل مرة ثانية في تردد واضح: إذًا هل كل تلك الأحداث قصص تدور برأسي أم حقيقة؟



في زمن قديم جدًا

كانت الأضواء أبعد من أن تميزها بوضوح لكن حتى من بين حجب الضباب استطاع روبين أن يميز الضوء الضعيف القادم من بعيد.. وأوقف حصانه ثم ترجل عنه وعاد بعد قليل وقال لي:

- بالداخل مكان للمبيت سيدي ويقدمون وجبتين في اليوم.

ترجلنا جميعًا وتحركنا باتجاه هذا النزل الغريب.. فمن هذا المجنون الذي يقوم بإنشاء فكرة مجنونة مثل نزل في الصحراء؟!

أنا لويس.. رجل دين هارب من الحاكم وأعلم أن الخبر سينتشر وربما يرصد الحاكم مبلغًا كبيرًا لمن يأتي برأسي.. لم أكن أخشى موتي... فقط كنت أخشى أن أوافق تحت الضغط على ما يقوله الحاكم.

نظرت باتجاه زوجتي ماري التي كانت تتثاءب لكنها تقاوم شعورها بالنوم من أجل طفلتنا الصغيرة فيكتوريا.. دخلنا جميعًا إلى النزل ليقابلنا شخص بدين مرحبًا ثم سألنا:

- هل تريدون أي طعام قبل نومكم؟

قالت ماري لي ما تريد تناوله بصوت منخفض مثل أي سيدة مهذبة فقلت لصاحب النزل:

- أحضر طبقًا من اللحم الحار لروبين وآخر من اللحم البارد كبير الحجم يكفي السيدة والصغيرة.

فسألني البدين:

- وأنت يا سيدي ماذا أحضر لك؟

أجبته قائلًا: لا شيء... فأنا لن أستطيع التهام أي شيء.

تحرك الجميع باتجاه الغرف وبعد دقائق عاد الرجل ومعه الطعام.. لم أر زوجتي تأكل طعامًا بهذه الشراهة من قبل.. قالت وهي تأكل آخر قطعة من اللحم أنني سأندم كثيرًا على هذه الوجبة الضائعة.

كانت صادقة في جملتها الأخيرة؛ فأنا سأندم بالفعل على هذه الوجبة.. قلت لها وأنا أنظر إلى طفلتنا الصغيرة التي أكملت عامها الثالث منذ أسبوع فقط: فيكتوريا أيضًا توافقك الرأي فلم أرها من قبل تكمل قطعتين من اللحم مرة واحدة.

لم نستطع مقاومة النوم أكثر من ذلك؛ لذلك استغرقت في النوم.. لكني استيقظت على صرخات زوجتي.. قلت لها: ماذا حدث؟

فأشارت باتجاه فيكتوريا الصغيرة.

كانت الصغيرة صاحبة الثلاثة أعوام بلسان أطول من الطبيعي كالحرباء.. ومشقوق من المنتصف مثل الثعابين.



(الشيخ إبراهيم)

عدت من العمل مبكرًا على غير العادة فوجدت هذا الوغد الذي أتلف أخلاق حسين يهرول من منزلنا كأن شياطين العالم تلاحقه.

منذ وفاة والدته وأنا أخشى معاملته بقسوة.. ورغم ظروفي المادية الصعبة لم أجبره يومًا على العمل بالإجازة الصيفية.. كنت أتمنى أن يكون معينًا لي بتلك الحياة التي لا ترحم الفقراء من أمثالنا.. لكنه اختار أن يكون متمردًا.. واختار أصدقاء لا أرى خيرًا قادمًا من صداقته بهم.. خصوصًا هذا المنحرف أحمد.

دخلت إلى البيت فوجدت حسينًا واقفًا أمام غرفته وينظر لي بابتسامة غريبة.. لم يسبق له أن نظر لي بتلك الطريقة من قبل.

قلت له: ما بك؟

فاتسعت ابتسامته وبعد ذلك أصبحت ضحكات عالية.

كنت عائدًا من العمل متعبًا وأشعر بالإرهاق فأنت تعلم أن مرضي بداء السكري لا يرحمني وأكثر ما أخشاه هو أن تأتي لي إغماءة وابني بالخارج.

وأنت أيضًا تعلم أن حسينًا لا يحترم أحدًا مثلما يحترمك لذلك جئت إليك طالبًا منك أن تنصحه؛ فأنت قدوته منذ صغره.. دائمًا يقول أنه يريد أن يكون مثل خاله إبراهيم.. ويتباهى بك وبحفظك لكتاب اللّه.

كان هذا هو الحديث الأخير الذي قاله عم فتحي لي قبل حادثة وفاته لكن ما جعلني أهتم أكثر بأمر حسين ليس أني الأخ الوحيد لوالدته رحمها اللّه.. لكن ابتسامته الخفيفة التي لم تفارقه في العزاء.. والتي ظنها الناس يقين من عند اللّه.

لذلك قررت أني سأتابع الفتى بعد الجنازة لأعلم ما هو الشيء الغريب الذي حدث له.. ولذلك قلت له بعد انتهاء العزاء وأنا افتح مجالًا للحديث بيننا:

- لا أعلم كيف حدثت تلك الحادثة لكن والدك قبل وفاته بيوم أوصاني بك.

كان رد حسين غير متوقع:

- أنا أعلم.

قلت له:

- ماذا؟

فقال: أعلم أنها قدر.

نظرت له في ارتياب وأنا أشك في كلماته فرغم كرهي لوالده وعدم موافقتي لزواج أختي منه لكني أظن أن هذا الفتى يشك بأني المتسبب في الأمر؛ فزيارة والده لي كانت الأولى منذ وفاة أختي في حادثة سابقة.. قلت له في توتر لا إرادي:

- لا أعلم كيف ارتطمت بهذه الشجرة... لقد ظهرت لنا من العدم و...

قاطعني الفتى قائلًا: لا تظهر الأشجار من العدم... إنه قدره... وربما قدرنا جميعًا... لا أحد يعلم.

أعلم أن الفتى به شيء غريب لا أستطيع أن أحدد ما هو! ولا أعلم لم لا تفارقه تلك الابتسامة في مثل هذه الظروف؟



(أحمد)

قام البدين بالمطعم بأخذ المذكرات من يدي ثم أخذ الأخرى التي بيد صديقي محمد.. كنت أعلم أننا لا نملك حق الرفض..

فقلت له: لم أعلم ما أصاب بنت رجل الدين ولم أفهم ما علاقة ذلك بما أصابنا؟ أهي لعنة؟ أم شيء يسببه طعامك؟ أم أن الأمر كله قصة رعب برأسي اختلقتها عندما أكلت الوجبة الأولى هنا؟

سألني محمد في تعجب واضح: أي رجل دين هذا؟

أجبته قائلًا: هذا الرجل وزوجته في المذكرات التي كانت بيدي.

نظر للبدين بتوتر وهو يحدثني: لكن المذكرات التي أعطاها لي لم يكن بها رجل دين... لقد...

قاطعنا البدين قائلًا:

- حتى تعلما ما أصابكما هناك شيء يجب أن تفعلاه أولًا.. ثم شيء آخر من أجل أن تعلما كيفية علاج الأمر.

كنت أظن أني صاحب مبادئ لكن قبل أن يتحدث كنت متيقنًا أني سأفعل أي شيء من أجل عودة الأمور كما كانت.. قبل أن يقول أي شيء أحضر شطيرة مليئة باللحم ووضعها أمام محمد.. ووضع قطعة من الحلوى أمامي.

قلت له متسائلًا: هل هذا هو ما تريده؟ أن نلتهم طعامك مرة أخرى!

ضحك حتى اهتز جسده المترهل وقال: بالطبع لا.

لم يتمالك محمد الجوع بداخله وأنهى شطيرته وهو يقول لي:

- لا أظن أن وجبة أخرى ستفعل بنا شيئًا أسوأ مما حدث لنا.. وأنت خير مثال على ذلك لقد حضرت هنا مرتين ولم يصبك أي ضرر.

ضحك البدين وقال من خلال ضحكاته وهو ينظر نحوي:

- هل تظن ذلك؟

لم أعلم ما يقصده بسؤاله المتهكم.. أيقصد أن شيئًا حدث لي من الطعام الذي التهمته في السابق؟

أم يقصد أن الطعام الذي قدمه لنا يحمل كارثة أخرى؟



(أحمد)

للحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة.

لا أعلم أين ومتى قرأت تلك الجملة لكني أعلم أنها حقيقية.. وأعلم أيضًا أن الناس تخشى الأشياء ممكنة الحدوث أكثر من الأشياء البعيدة عن التصديق.

ستجد ملايين يخشون الجن لأن العلاقة معهم ليست ببعيدة عن أحد.. ولكن لن تجد أعدادًا تماثلهم في الخوف من الكائنات الفضائية؛ لذلك لا أحد منهم يخشى أن يدخل إلى مطعم غريب فيصاب بشيء غريب مثل مس شيطاني.. هذا أمر لا يصدقه العقل.. لكن ماذا لو أقسمت لك أن الأمر بدأ بحلم؟

كنت نائمًا وحلمت بأني سأدخل مطعمًا يقدم وجبات فتصبح شخصيتك جزءًا من الوجبة المقدمة لك.. أو شيئًا قريبًا مما أكلته.. ونسيت الحلم تمامًا.

والآن أصبح الحلم حقيقة.. ويجب أن أضحي بشيء له نفس القيمة كي أعود كما كنت.

خرجت أنا وصديقي محمد سالم من المطعم الملعون وبداخلنا آلاف الأفكار التي تتصارع.. كانت ساقه اليمنى بها عرج بسيط سألته عنه فأخبرني أنه بخير.. وفكرت بما قاله لي البدين بأن الأمر الذي سيطلبه مني لم يحدد بعد وأن أعود إليه في الغد بمفردي.

وأخبرني ألا أخبر محمدًا بذلك ثم قال لمحمد شيئًا ما بصوت منخفض.. ولم يتحدث محمد عن الأمر حتى إني ظننت أن الرجل أخبره بالحديث نفسه.

لقد فقدنا حياة لم نكن نحبها في السابق وناقمين دائمًا عليها لنجد أنفسنا نتمنى رجوعها.. تركت محمدًا في مفترق الطريق وكدت أن أقص عليه ما حدث لوالدته المسكينة.. لكني كنت أخشى أن يتسبب هذا في زيادة الأمور سوءًا.

تمشيت لوقت طويل حتى وجدت نفسي أصعد الدرج إلى منزلي وقلبي مليء بالشك في كل شيء.. هل ما يحدث الآن شيء حقيقي أم هو شيء أقوم بكتابته أنا؟

ماذا لو قلت لأحد من أقاربي أو أصدقائي في العالم الافتراضي تلك الأحداث هل سيصدق أنها حقيقة؟

كانت الأسئلة تعصف برأسي يمينًا ويسارًا.. هل أنا شخص حقيقي... ومن سأقص عليه قصتي أهو شخص حقيقي أم أنه شخص من خيالي أيضًا؟

نظرت في المرآة.. أحتاج أن أصفف شعري حتى لا يفقد بريقه أكثر من ذلك.. ثم سألت نفسي: هل أنا هذا الشاب مستدير الوجه زائغ النظرات؟

يا إلهي إني أشعر بأن الجنون يقترب!

دخلت إلى البيت لأجد شخصًا لا أتوقع وجوده بالمرة.. كان حسين يجلس وابتسامة مقيتة مرسومة على وجهه الذي يخفي تحته شيطانًا ينتظر الخروج.. أشعر أنه تغير تمامًا.

كانت والدتي تجلس معه وعلى وجهها نظرات الحزن وقبل أن أقول أي شيء بادرت بالكلام:

- حسين يشكو منك لأنك لم تكن معه عندما توفي والده.

وقعت كلمات أمي على قلبي كأنها صاعقة ضربته بلا رحمة.. هل قتله ذلك الوغد؟ حسين ذلك الفتى اللطيف يقوم بقتل والده!

كنت أتأمله كأني أراه للمرة الأولى.. شاب مجعد الشعر ممشوق القوام قمحي البشرة بابتسامة مريبة.. وتذكرت الوجه الذي رأيته عندما تحول لشخص آخر.. لو شاهدت أمي وجهه الآخر ربما لن تعيش يومًا آخر لذلك يجب أن نخرج من المنزل فورًا.

قلت له معزيًا:

- البقاء لله... كيف حدث الأمر؟ هل تحب أن تقص عليّ الأمر بالخارج؟

نظرت أمي تجاهي وقالت:

- لقد جاء قبلك بدقائق... ولقد عرضت عليه أن يعيش معنا بضعة أيام حتى يستعيد توازنه ويتأقلم على الوضع الجديد.. والوقت متأخر ولن تخرج مرة أخرى اليوم.

أي كارثة تلك التي فعلتها أمي؟! إنها تقوم بمضايفة الشيطان نفسه.. قال -من كان- حسين مؤيدًا لحديثها:

- بالفعل أنا أحتاج لوجودك بجانبي لذلك وافقت على عرض والدتك.

كانت الأمور تزداد سوداوية.. شيطان سينام بجواري ولن أستطيع الصراخ خوفًا على أمي وأخي الصغير زياد.. زياد الصغير الذي يجلس في غرفته معظم الوقت ولا يكف عن الألعاب الإلكترونية.. سيكون بالغرفة التي تجاوره شيطان. يا له من محظوظ! ويا لي من بائس!

قاطع أفكاري رنين الهاتف الجوال.. قمت بالرد رغم أنه رقم غريب ليأتي صوت محمد قائلًا:

- أحمد أرجوك تعال على وجه السرعة لقد تم القبض عليّ.

- أين أنت ورقم من هذا؟ أخبرني بالعنوان.

- أرجوك لا تتأخر فربما لن تجدني إن قمت بتنفيذ الأمر الذي طلبه مني الرجل بالمطعم... ويمكنك الوصول إليّ عن طريق أمين شرطة هنا اسمه محمد صبري.

أغلقت الاتصال ثم نظرت إلى حسين وقلت له:

- الشرطة قبضت على محمد سالم صديقنا ويريد أن نحضر له محامٍ فلتأت معي.

أجابني ببرود قاتل:

- لقد انتهت صداقتي به عندما قتل ذلك الطفل... لن أذهب معك.

كدت أن أقوم بطرده لكن أمي أيدت حديثه قائلة:

- أظن أنك أصبحت راجح العقل يا حسين... أما أحمد فلن ينضج أبدًا.

هذا اللعين يعلم كيف حدث ما حدث لمحمد.. كيف سأتركه مع أسرتي؟

وترددت في الخروج لكن حسمت قراري فأنا لا أعلم ما الذي سيقوله محمد للشرطة ولا أعلم الأمر الذي ينوي تنفيذه.. اعترضت أمي وكان صوتها يلاحقني لكن لا يوجد حلول كثيرة للأمر ويجب أن أعود مسرعًا.

وصلت إلى قسم الشرطة بعد وقت طويل من اتصاله.. لقد اكتشفت أني لا أحمل أي نقود فذهبت سيرًا على الأقدام.

وسألت عن محمد بالداخل فأخبرني الذي يمسك الوردية أن محمدًا قد انتحر.. انتفض جسدي من المفاجأة.. وعند خروجي قمت بالاتصال بأمين الشرطة للتأكد من صحة الأمر.. اتصلت به فلم يقم بالرد لمرات عديدة لكنه في النهاية قام بالرد.

قلت له: أخبرني صديقي محمد أن أتصل بك حتى أراه.

أجابني بصوت حاد:

- من محمد هذا؟ لا أعلم أي شخص بهذا الاسم.

علمت أن الرجل غبي ويخفي شيئًا ما.

فقلت له: إن لم تخبرني سأدخل وأخبرهم أنك سبب في انتحاره ولا تنس الاتصال الذي قام به من هاتفك.

قام الرجل بسب ولعن محمد وقال:

- إن صديقك مجنون.... بعد الاتصال بدقائق أعطاني ورقة صغيرة.. وتركته بغرفة الحجز الخالية على غير العادة وبعد ساعة دخلت لأحضره فوجدته قارب على قطع يده من الكوع.. وحاولنا إنقاذه لكننا لم نستطع.. في الأغلب لقد قطع شريانًا ما بيده.

كان يقص الأمر وشعور الذهول يتملكني فما يقوله كان مخيفًا.. وأكمل حديثه قائلًا:

- بعد ذلك ذهبت إلى الحمام وقرأت الورقة التي تركها لك.. كان مكتوب بها:

(للحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة).

أغلقت تلك المحادثة وأنا أشعر برعب يجتاح كياني.. هل أنا من قتل محمد؟



(أحمد)

أكان الجوع هو أصل قصتنا أم سخرية صديقيّ مني عندما أخبرتهما بهذا المطعم أم الفضول؟

هل الخطايا كثيرة بداخلنا حتى نكفر عنها بأرواحنا وأرواح الآخرين؟

تحركت بلا أمل في الحياة وأنا أعلم أن هناك شيئًا واحدًا فقط يجب أن أدافع عنه وهو حياة أخي وأمي.. دخلت المنزل وصوت أمي العالي يلاحقني حتى قلت لها:

- محمد مات.

دام الصمت لثوانٍ قليلة ثم قالت معزية ومنهية للجدال بيننا:

- اللّه يرحمه...

فدخلت إلى غرفتي لأجد حسينًا بالداخل ينظر لي بابتسامته المقيتة.. قلت له نفس الجملة التي قلتها لأمي:

- محمد مات.

كان يقاوم شيئًا ما عند سماع تلك الجملة القصيرة.. لم تفارق الابتسامة وجهه لكن سقطت دمعة ساخنة.. أعلم أنه يريد أن يبكي على صديقه لكن هناك شيئًا يسيطر عليه ويمنعه.

كان يحاول أن يقول شيئًا ما.. ملامحه تغيرت أكثر من مرة بين البكاء على صديقه وبين الابتسامة الشيطانية.. وخرجت الكلمات متعثرة وهو يقول:

- أرجوك... أنت الأمل في إنقاذ الآخرين... اقتلني قبل أن أتحول لهذا الشيء المقيت.

كان يمسك بي بقوة قبل أن ينهار ويفقد وعيه؛ ليترك أسئلة أخرى بداخلي.. من يقصد بالآخرين؟

لكن تلك الإغفاءة مفيدة لي؛ فشيطان نائم أفضل من شيطان يتلاعب بي.. فبعد المجهود الذي بذلته اليوم أظن أني سأنام حتى لو كنت في الجحيم نفسه.

❦❦❦

استيقظت من نومي لأجد حسينًا يجلس على كرسي المكتب الخاص بي وينظر نحوي بغضب واضح.. وأمامه طبق صغير به قطعة من اللحم وقطعة من الحلوى.

وقال: لقد تحدث إليك حسين لذلك لم تترك لي خيارًا آخر.. أمامي قطعة من اللحم تكفي لتحويل والدتك إلى شيء لا تتوقعه.. وقطعه من الحلوى لتحويل زياد إلى مساعد لي.. والخيار أمامك.

قلت له في غضب: إن كنت تظن...

قبل إتمام جملتي كان جسدي يطير إلى أعلى سقف الغرفة وصوته يرن في أذني قائلًا:

– لست في موقف قوة أيها الآدمي.. أنت ستطيع أوامري وإلا ستكون نهايتك قبل نهاية أسرتك الغبية.. وصدقني لن أتركهم قبل أن يكونوا أسوأ منك.. أما الآن فلا خيارات لديك.. ستفعل ما سأقوله لك.

قلت له:

- وماذا تريد مني؟

كانت الكلمات تتعثر من الرعب الذي أشعر به لكن لا خيار أمامي سأفقد أسرتي أو أفقد المتبقي من نفسي.. اقترب مني وقال وابتسامته المقيتة تتسع:

- ستذهب لصاحب المطعم وتسرق تلك المذكرات وتأتي بها لي.

قلت له: وكيف سأفعل ذلك وهو لا يتركها إلا أثناء تقديم وجبة أخرى لنا؟

أخرج من ملابسه مذكرات تشبه في هيئتها مذكرات البدين بالمطعم.. وقال: ستطلب وجبتك ثم عندما يقوم بتجهيزها ستقوم بالتبديل.

كدت أن أرفض لكن لا يوجد أمامي أي خيار آخر حتى أمتلك رفاهية الرفض؛ لذلك ارتديت ملابسي وخرجت من غرفتي لتسألني أمي:

- إلى أين أنت ذاهب؟

قلت لها:

- ذاهب لتعزية أم محمد في ابنها.

كادت أن تعترض لكنها لم تفعل وكدت أن أخبرها ألا تأكل أي طعام يقدمه لها حسين لكني كنت أعلم أنها مثلي لا تملك رفاهية الرفض.. إن كان يريدها أن تأكل من طعامه فالأكيد أنها ستفعل ذلك بإرادتها أو بالإجبار.

خرجت من المنزل وعقلي يرفض أن يصدق أن كل ما حدث لم يكمل أسبوعه الأول.. ذهبت إلى الشارع وأنا أفكر هل المطعم يكون موجودًا بظهيرة اليوم أم أنه يكون موجودًا فقط ليلًا؟

ولحسن أو ربما لسوء حظي.. وجدت المطعم هناك والعجيب أن لا أحد يهتم بوجوده من عدمه.. ربما لا يراه أحد غيري.. ربما به لمسة من السحر.

وجدت البدين يجلس بالداخل فجلست وقلت له:

- أريد أن أقرأ باقي القصة.

أحضر المذكرات وقمت بإعطاء الرجل ورقة بها الطعم الذي أريده؛ فأمسكها وقال وهو يضحك:

- ليت الأمر بهذه السهولة... أنت تريد طعم ملاك... هل تعلم من أنا حتى تقوم بطلب هذا الطلب مني؟ سيأتي يوم وستعلم من أنا.. وقتها ستضحك لأنك قمت بطلب شيء مثل هذا.

أمسكت بورقة أخرى وقمت بكتابة طعم آخر.. فقال:

- هل ستتحمل عقلًا آخر لكاتب قصص رعب.. صدقني الأمر ليس بهذه السهولة فعقل واحد فعل بك ما لا تستطيع فهمه حتى الآن فكيف بامتزاج عقلين بعقلك؟

لم أتحدث معه وتركته حتى انصرف.



في زمن قديم
(لويس)

كانت زوجتي ماري تنظر لي في غضب واضح وكأنها تلومني على ما حدث لابنتي.. نظرت لها وأنا أسالها محاولًا نفي التهمة عني:

- كيف حدث هذا؟ هل هي لعنة من سحرة الملك؟

قالت وهي تلقي التهمة مباشرة نحوي:

- ربما نستحق اللعنة... لأنك تنكر آلهة الحاكم الجديدة.

قبل أن نخرج من بلدتنا كنت أظن أنها مقتنعة بنفس أفكاري لكن في أول حادث لنا جعلتني أتأكد أن البشر لا يؤمنون إلا بالمكاسب السريعة والعقاب السريع.. فهم لا يخشون العقاب البعيد إذا كانت الملذات حاضرة.

أمسكت بالصغيرة وأنا أدعو الله في سري أن أجد ترياقًا يشفيها من هذا اللسان الذي يشبه لسان الثعابين.. كانت تنظر لي وهي تقترب نحو وجهي كأنها تراه للمرة الأولى وعلى وجهها ابتسامة أحبها كثيرًا.. لكنها مختلفة بعض الشيء لوجود هذا اللسان الثعباني.

كنت أفكر لماذا على مر التاريخ من يدافع عن الحق لا يعيش حياته سعيدًا مثل الأغبياء الذين يقفون على الحياد؟ كنت أشعر بغضب تجاه هؤلاء الأغبياء.. ماذا لو كنت غبيًا مثلهم.. متبعًا بلا فكر؟

كنت سأكون سعيدًا...

ربما ما بابنتي لعنة من سحرة الملك.. وضعت الصغيرة على سرير النوم وأنا أفحصها لأكتشف شيئًا غريبًا.. إن ابنتي تنسلخ من جلدها.. ويظهر لها حراشف ملساء.. أخشى أن أقول أنها تتحول.

اقتربت مني الصغيرة أكثر كأنها فقدت الرؤية.. ثم قامت بفعل شيء غريب! قامت بعض عنقي.. ما قامت به مؤلم بعض الشيء لطفلة في الثالثة.. أمسكتها بقوة لأتأكد من شيء ما.. وما رأيته جعلني أشعر بالخوف وأفكر.. أي ترياق يجب أن أشربه.. كي لا أموت؟

❀❀❀

اكتفيت من المذكرات بهذا الجزء الصغير وقمت بتبديلها قبل أن يأتي البدين.. وأخذت المذكرات الأصلية ثم قمت بأكل الشطيرة بسرعة وقلت له ما الأمر الذي قلت أنك ستقوله لي.. عندما كنت هنا في المرة السابقة؟

نظر لي بتمعن وقال: إن أعطاك القدر هبة أن ترى الموت فلا تظن أنه أعطاها لك لتنقذ الموتى.. فربما أعطاها لك لتكون أنت ملك الموت.

قلت له: لم أفهم منك أي شيء.

قال وهو يبتعد: ستفهم عندما تأتي المرة القادمة.

كنت أريد المغادرة لذلك لم أحاول أن أفهم أي شيء فأنا لن أعود مرة أخرى.

كانت أنفاسي تتسارع وأنا أمشي بخطوات متسارعة مبتعدًا وأنظر للخلف كل بضعة ثوانٍ حتى شاهدت تلك السيدة التي هبطت من سيارة الأجرة أمام المطعم مباشرة.

إنها والدة صديقي الراحل محمد.



(الشيخ إبراهيم)

ذهبت إلى بيت أختي أكثر من مرة فلم أجد حسينًا.

أشعر بالمسؤولية تجاه ولدها أكثر من أي وقت سابق؛ فبعد وفاة أختي ثم والده لم يبق له أحد غيري.. دلني أحد الشباب بهذا الشارع على منزل صديقه أحمد.

قمت بالطرق على الباب لتخرج والدته ثم بعد عبارات التعارف والترحاب قامت بمناداة حسين.. بدأت حديثي معه معاتبًا لكنه لم يبد أي فعل.. كان صامتًا طوال الوقت.. حتى قلت له:

- أنت تعلم أنك جزء من عائلتي ولم يتبق شيء يذكرني بوالدتك إلا أنت.. تعال معي لتجلس وسط أبناء خالك.

كانت شفتاه ترتجفان ودموعه تختنق فقمت باحتضانه.. قال وهو يقاوم دموعه المتساقطة:

- أنا لم أعد حسينًا... أنا يسكنني شيطان.. شيطان قام بقتل والدي وإن جئت معك لن يتوقف عن قتل الجميع.. اتركني من أجل أولادك ولا تتذكرني مرة أخرى.

ثم وضع وجهه بين يديه وأجهش بالبكاء.

كنت أظن أن حديثه من تأثير الصدمة.. لكن نظرته وهو يرفع رأسه ثم ضحكته العالية جعلتني أقسم أنها ضحكة شيطانية.. وتعالت ضحكته أكثر بعد دخول والدة صديقه لتقدم لنا الشاي.

ارتجف جسد السيدة وهو يضحك لها.. ثم قالت بحروف خائفة بعدما استعاذت بالله: اذهب مع خالك يا بني فأنت لن تجلس معنا للأبد.

تغيرت ملامحه وكأن وجهه شعلة من النار حتى إني شعرت بحرارته وتعالت ضحكاته بصوت أقسم أنه صوت مارد أو شيطان ملعون.

أعلم أني رجل نذل.. لقد تركت السيدة المسكينة وولدها الصغير معه.. لو لم أكن أنا من شاهد مقتل والده لكنت صدقت بأنه قد قام بقتله.

❀❀❀

(حسين)

بعدما تذوقت قطعة الحلوى الملعونة شعرت بوجود شخص بجواري.. أنفاسه على عنقي.. كنت أشعر به يحاصرني.. ثم شعرت به يجتاحني.. أقسى شيء على العقل هو أن يشعر بالخوف لوقت طويل.. أما أنا فهناك كيان بداخلي يشعرني بالخوف.. والرعب.. وفوق هذا يمتلك قدرات كبيرة.. أشعر بها.

هناك دقائق قليلة يغفو بها.. شعرت بهذا عندما استيقظت في يوم ووجدت نفسي بدونه.. أنا أخشاه لدرجة أني أخشى أن أفشل في الانتحار. هل تصدق أن شخصًا يخشى شخصًا أو كيانًا أكثر من الموت؟

ربما لن تصدق لكن هناك أشياء مرعبة أكثر من الموت نفسه.. أن تشعر طوال اليوم بالخوف والرهبة؛ لأن هناك جزءًا من كائن بداخلك.

أنتظر بفارغ الصبر أن يغفو أو يبتعد حتى أترك تلك الرسالة ثم سأنتحر وأنا أرجو من اللّه أن يغفر لي.. فإن كانوا يقولون على من يفجر نفسه شهيدًا.. فأنا شهيد لأني سأقتل شيطانًا.

أشك أني ربما أكون مخطئًا لكن لا أمتلك حلولًا أخرى؛ فأنا مثل مريض اكتئاب يرى نفسه طفلًا حزينًا معقود اليدين والساقين جالسًا بداخل جسده.. يبكي دون أن يساعده أحد.

حتى التفكير أخشى أن يراه أو يسمعه.. لكن هل سأصادف حقًا تلك الساعة التي يختفي بها مرة أخرى؟

فأنا أعلم علم اليقين أنه ينتظر نومي كل يوم حتى يغفو تلك الإغفاءة التي تعيد لي حريتي.. وأعلم أيضًا أنه سيقوم بقتل أسرة أحمد وخالي الوحيد.



سعاد

والدة محمد

حتى لو شاهدت ابني يقتل ألف مرة لن أصدق عيني؛ فأنا من قام بتربية محمد وأعلم أنه مظلوم.. لكن لماذا ساعد من فعل هذا.. ولماذا وضع قطعة من جسد الطفل في إناء؟

أسمع همسات في الشارع من النساء والأطفال.. وهم يقولون أن ولدي يأكل لحوم الأطفال.. كيف ولماذا سيأكل لحمًا بشريًا؟!

ذهبت بالأمس لمنزل صديقه حسين لكني علمت أن والده قد مات فعدت لبيتي.. وبحثت في غرفة محمد عن شيء يساعدني في الوصول إليه.. لكني لم أجد أي شيء إلا ذلك العنوان المكتوب أكثر من مرة.. في ورق كثير.

يقول في إحدى الأوراق: لم أجد المطعم وأشعر بجوع شديد.

ثم عنوان ذلك المكان الذي قام سائق الأجرة بإيصالي إليه.. لكن الغريب أني لا أجد أي مطعم في هذا المكان.. بحثت بعيني في كل مكان لكن لا أثر لمطعم.. فقط بناية قديمة.



(أحمد)

ترددت قليلًا في أن أعود مرة أخرى.. لكني حسمت أمري يجب أن أنقذ تلك السيدة.. يكفي ما حدث لولدها المسكين.

اقتربت منها وهي تبحث بعينها عن المطعم كأنها تقرر إلى أي مكان ستذهب.. اقتربت منها وأمسكت بيدها وأنا أحاول الابتعاد بها عن المكان فنظرت لي بتعجب.

قلت لها: أنا أحمد صديق محمد ألا تتذكريني؟ يجب أن نبتعد عن هنا.

نظرت لي بتمعن كأنها تفحصني ثم بعد أن هدأت قليلًا قالت:

- تذكرتك... لكنني أبحث عن مطعم هنا.

- أعلم المطعم الذي تريدينه لكن يجب أن نبتعد قبل أن يرانا صاحبه.

قالت وهي تترك يدي:

- لكن محمدًا هو من ترك العنوان.

قلت لها:

- رحمة اللّٰه عليه... أعلم أنه من ترك العنوان.

نظرت لي نظرة من صعقه الأمر وقالت بصوت عالٍ:

- ماذا تقصد برحمه اللّٰه... هل تقصد أن محمدًا مات؟

لم أكن أتوقع أنها لا تعلم حتى الآن لذلك لم أستطع أن أقول لها الحقيقة أو أن أنكر الأمر؛ فأطرقت برأسي صامتًا لتسقط السيدة فاقدة الوعي أمام هذا المطعم الملعون.. الذي ظهر أمامي مباشرة ويقف على بابه هذا البدين وينظر نحوي بغضب واضح.

تجمهر العامة يحاولون إسعافها فابتعدت عن المكان وأنا أشاهدهم يدخلون للمطعم حيث كان البدين يشير إليهم بالدخول.



(حسين)

جلست بداخل جسدي تاركًا للكائن الشيطاني السيطرة الكاملة عليه.. كنت أراه من الداخل.. مخلوق بغيض وكريه.. ومرعب.. أخشى النظر إليه.. وهو يعلم ذلك.. لكن لا مفر من انتظار تلك الساعة التي يغفو بها.. وأرى أفكاره الشيطانية من قتل وكراهية وبغض وحقد.

لا أعلم لمَ يريد هذا الكتاب.. ولمَ يخشى الذهاب إلى المطعم مرة أخرى؟ لكني أعلم أن نهاية أسرة صديقي ستكون اليوم؛ لذلك أنتظر تلك الإغفاءة بفارغ الصبر.

قاومت النوم خلال اليومين السابقين.. وكان يقاوم هو أيضًا.. لكن منذ خروج أحمد وهو ينظر لي في غضب.. أشعر بنظراته وأعلم أنه يكرهني.. ويكره كل بشري.. إنه بالفعل شيطان.

أحاول إخفاء وجهي والهرب منه لكنه لا يترك أي طريق للهرب.. يريد احتلال عقلي مثلما احتل جسدي.. لكني أعلم أنه لن يصمد للأبد؛ لذلك قمت بإيهامه أني أريد النوم.. فابتعد عني بنظراته.

أغلقت عينيّ ولم يمض وقت طويل حتى شعرت أن سيطرتي على جسدي وعقلي عادت كاملة.. عدت كاملًا وحرًا كما السابق.. ليت هذا الزمن يعود.. لقمت بتقبيل قدم والدي ليلًا ونهارًا حتى يرضى.

ابتسمت ابتسامة خفيفة ثم تسللت إلى المطبخ.. وبحثت في قلق.. يجب أن أجد شيئًا حادًا حتى تنتهي حياتي بأقل قدر من الألم.

ظللت أبحث حتى وجدت سكينًا حادًا.. ولم أنتبه أن والدة أحمد كانت تراقبني إلا بعد قولها لي وهي خائفة: ماذا تريد أن تفعل بنا يا ولدي؟

ثم أجهشت ببكاء حاد.. وعندها استيقظ الشيطان من مرقده.

نظر لي بكراهية لم أر مثلها من قبل.. عيناي لم تتحملا منظره البشع والمرعب.. أسقط السكين من يدي.. ونظرت إلى

السيدة المسكينة في غضب واضح.. لكنه لم يهتم بها.. فقط كان يهتم بفريسته الأولى.

هل جربت يومًا ألم الحرق؟ لقد شعرت بأني أحترق من الداخل.. كان غاضبًا وأشعل غضبه بداخلي.. وسقطت دموعي وتركت جسدي له وأنا أركض نحو هذا الركن المظلم بعقلي.

لقد قررت أن أترك له القيادة كاملة.. وأعلن استسلامي.. رغم أنه ذهب للإغفاء مرة أخرى وترك لي جسدي حرًا.. لكني لن أغامر مرة أخرى؛ فما زالت روحي تحترق.

ألم أقل لك أن هناك أشياء أقسى من الموت؟



(أحمد)

جلست في شارع جانبي ثم قمت بفتح المذكرات وبدأت القراءة:

(بعد أن سقطت أرضًا قلت لزوجتي أن تحضر ترياقًا للثعابين من حقيبتي.. كان الألم يشتد حتى إني غبت عن الوعي وبعدما استيقظت علمت أنها قامت بتجربة أكثر من ترياق.. حتى انخفضت الحرارة من جسدي.

وعلمت من زوجتي أن رجال الحاكم كانوا هنا لكن صاحب النزل قام بتضليلهم.. قمت بسؤالها عن ابنتنا.. فقالت أن صاحب النزل أخبرها أن هناك علاجًا لحالتها).

قمت بطي بضع صفحات حتى وصلت لمنتصف المذكرات وبدأت القراءة مرة أخرى:

(غدًا هو يوم المحاكمة الخاصة بي.. وسيعدمون ابنتي وخادمي علانية بعد قتلهما لكثير من الناس.. أشعر بأن القرار رحيم؛ فبعد تحولهما لهذين الكائنين المخيفين.. فقتلهما رحمة بهما وبالناس.

في الغد سينطق الحاكم بحكمه وفي الأغلب سيكون إعدامي.. خيانة زوجتي كانت قاسية حتى لو كان سببها تحولها لشخص آخر.

لا أستطيع مسامحتها... رغم علمي أنها شخص آخر مختلف.. الرجال لا يسامحون النساء على خيانتهن مهما كان هناك من مبررات).

قمت بالذهاب إلى الصفحة الأخيرة.. وبدأت القراءة.. لقد أصبحت الأمور واضحة.. وفهمت ما قصده البدين عندما قال:

- إن أعطاك القدر هبة أن ترى الموت فلا تظن أنه أعطاها لك لتنقذ الموتى فربما أعطاها لك لتكون أنت ملك الموت.

تحركت باتجاه البيت وأنا أعلم أني سأعود للمطعم مرة أخرى وربما تكون تلك هي المرة الأخيرة التي سأودع بها أهلي.. فقط سأعطي المذكرات لحسين حتى يبتعد عنهم ثم سأذهب للمطعم مرة أخرى.. ما حدث كان قدري.

عدت إلى البيت لأجده ينتظرني.. أعطيته المذكرات.. فأمسكها بلهفة وتصفحها ثم صرخ بوجهي: أتعبث بي؟ لقد طلبت منك المذكرات التي تخص الشياطين.

قلت له في خوف: إنها المذكرات التي يعطيني البدين إياها... كيف أعلم أنك تريد الثانية؟

اقترب مني وقال بصوت مليء بالغضب: إن لم تأت بالأخرى صدقني ستكون نهاية أسرتك.

تحركت عائدًا إلى المطعم مرة أخرى وأنا أعلم شيئًا واحدًا أني أملك صفة يملكها أي كاتب لقصص الرعب.. فأكثر أبطال قصته لا يعيشون حتى النهاية.. وهذا ما يحدث فكل من حولي يموت أو سيموت.

أظن أن طريقي للمطعم أصبح عادة يومية.

اقتربت من الباب وأنا أخشى البدين أكثر من خوفي من حسين.. فإن كان حسين قد تحول فذلك بسبب البدين.. كان الجو مثيرًا للقشعريرة.. الرياح تعوي بخارج المطعم.

كنت أسأل نفسي ماذا لو تحولت والدة محمد إلى آكلة لحوم بشرية هي الأخرى.. ماذا سيقول الناس عنها.. وعن أسرتها؟

في عالم مثل عالمنا تكون التهمة مناسبة لك حسب حالتك المادية أو الاجتماعية.. لو كانت المطلقة من أسرة ثرية فهذا لأن تلك أخلاق الأثرياء أو أن زوجها لا يكفي متطلباتها الجسدية.. وإن كانت من أسرة فقيرة فالاتهام الجاهز لأنها خائنة أو فاشلة في حماية بيتها.. وإن كانت من الوسط الفني فهذا يعني أنها عاهرة.

كنت أظن وأنا صغير أن أسهل شيء هو حفظ اللسان.. ثم علمت أن هذا مستحيل لأن لساني لم ينفك عن أكل لحوم الناس.

دخلت إلى المطعم حين هم الجميع بالخروج.. جلست على أقرب كرسي وانتظرت البدين.. بدأ الحديث قائلًا:

- أهو من أرسلك أم أنك جئت بعد علمك بحقيقة الأمر؟

قلت له: هو من أرسلني... لماذا لم تقتله رغم علمك أنه سيكون عدوًا لك؟

جلس بجواري مما زاد من خوفي ثم قال: تقصد عدوًا لك... أنت تخشاه ولن تنتصر عليه قبل أن تقرأ القصة كاملة هل وصلت للمحاكمة؟

لم أهتم بأن أجيب عن سؤاله لذلك سألته: ماذا سيحدث لوالدة محمد؟

أجابني وصوته مليء بالغموض:

- قلت لك إن أعطاك القدر هبة أن ترى الموت فلا تظن أنه أعطاها لك لتنقذ الموتى فربما أعطاها لك لتكون أنت ملك الموت.. لماذا تظن أنك تنقذهم رغم أن كل الأمور تقول أنك تأتي بهم إلى هنا؟ أنت لست بملاك.. وتعلم نهاية الأمر لكنك تعاند قدرك.. فلتبدأ قراءة ربما تتعلم.

ثم نظر لي ووضع المذكرات أمامي.



(في زمن قديم)

أجلس في زنزانتي لا أعلم لماذا ابتلاني الله بكل تلك المصائب.. كنت دائمًا أقول أني أقوى من أي ابتلاء.. حتى الابتلاء الأخير.. تحديت الجميع.. حتى الملك نفسه.. والآن أجلس وحيدًا بتهمة الكفر.

أنا كافر بآلهة الملك التي اختلقها وعبدها الجميع.. خرجت وأنا أظن أني في طريقي للجنة.. فقدت طفولة ابنتي وإنسانيتها ثم بدأت التنازلات.. ذهبت مع زوجتي لصاحب النزل.. فأخبرني أن الحل سهل وبسيط لكن شخصًا مثلي لا يجب أن يثق في قدرته على تنفيذ هذا الحل.

سألته قائلًا: لماذا لا تثق في قدراتي؟ سأفعل أي شيء من أجل ابنتي.

أخبرني: لن تفعل... لأن شخصًا مثلك هو شخص أناني.. يمكنه أن يهاجر من أجل مجد شخصي لكن لا يمكنه أن ينقذ من حوله.. فقط يلقي بهم في بحر اختياره.. يهرب وهو يظن أن الهروب حل ذكي.

نظرت لي زوجتي في غضب واضح وكأنها وجدت تهمة تناسبني وتبعد بها إحساس الذنب عنها.. فقلت للرجل: أنا مستعد لفعل أي شيء من أجل ابنتي.

أخبرني قائلًا: يجب أن تحضر دم فتاة صغيرة قبل نهاية اليوم الثالث.. وإلا ستفقد ابنتك للأبد.

- هل تقصد أن..

- نعم دمها كاملًا.

صعدت لغرفتي وزوجتي تحاصرني بنظرات صامتة.. كأنها تخبرني بأن رفضي أنانية.

ظلت صامتة حتى قلت لها:

- سأفعلها من أجلكم لكن بطريقتي... سأحضر جثة طفلة ميتة أو مقتولة.

ارتديت ملابسي وخرجت وأنا أسأل نفسي لماذا صدقت صاحب النزل.. أهو خوف من المجهول أم خوف من ضغط زوجتي أم لأني لا أريد العودة قبل أن أبدأ بناء رسالتي؟ هل سأقتل من أجل ابنتي؟

ومر اليوم الأول وقارب الثاني على نهايته وأنا أخشى من رجال الحاكم وأخشى ضياع ابنتي.. لم أسمع عن موت فتاة صغيرة.. لكني وجدت الحل.

هناك فتاة صغيرة ترتدي ثيابًا بالية وتشحذ في الطرقات وجسدها ضعيف.. أظن أني أعجل فقط بقرار موتها وأرحمها من تلك الحياة.. فليسامحني الرب).

أخذ البدين المذكرات من يدي.. ثم سألني: ما هو قرارك؟

كانت إجابتي واضحة: أسرتي قبل أي شيء.

أعطاني المذكرات الأخرى وقال: هل تحب أن تقرأ المذكرات الأخرى؟

أمسكتها ثم فتحت الصفحة الأولى وبدأت القراءة:

(كل شخص يقرأ ما كتبناه سيرى شيئًا مختلفًا عن الآخر لكن الثمن واضح.. للحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة.. ما زلت تمتلك القرار لكنك ستدفع ثمن المعرفة).

أغلقت المذكرات وأنا أفكر في شيء واحد.. سألت البدين: هل ما حدث حقيقي؟

فأجابني قائلًا: هل أنت قارئ روايات جيد؟

قلت له: نعم.

فأجابني قائلًا: هناك كاتب يدعى ستيفن كينج يقول إن الخيال هو الحقيقة داخل الكذبة.

سألته: إذًا هو خيال؟

أجابني: لمَ خشيت أن تكمل المذكرات؟

- لأني خشيت أن أدفع الثمن فأنا لن أنسى ما حدث لمحمد بعد قراءة تلك المذكرات.

- إذًا ما حدث حقيقة.

قلت له: هل أستطيع أن آخذ المذكرات حتى أنقذ أسرتي من شيطان صديقي؟

ضحك بصوت عالٍ ثم قال:

- قلت لك أنك ملك موت وأنت لا تريد أن تصدق ذلك... إن أعطيت لك مذكرات الشياطين ستفقد أسرتك أولًا ثم تفقد نفسك.. ولا تنس أن للمذكرات ثمن.. وللحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة.

بدأ التوتر يسيطر على مشاعري فسألته:

- إذًا كيف أنقذ أسرتي؟

نظر في عيني وقال بصوت كأنه يأتي من أعماق الجحيم:

- يجب أن تقتل صديقك...

***

نظرت إلى البدين بكل كراهية وأنا أقول له:

- إن كنت مهتمًا بمقتل صديقي بتلك الطريقة فلماذا لم تقتله أنت؟ ولماذا قمت بتقديم الطعم الملعون له؟

أجابني وهو يقترب مني ليزداد خوفي منه مرة أخرى:

- هل تظن حقًا أني أملك شيئًا من أمري؟ أنا أيضًا ملعون لا أستطيع رفض طعم تريده... أستطيع أن أقدم لك طعمًا لم تطلبه.. لكن لو طلبت أنت طعمًا ملعونًا سيحضره المطعم لك.. للخلود ضريبة... ألف عام بلا تجسد للشياطين.. كان العالم هادئًا بدون شيطان حقيقي.. ولسوء حظك أو حظي أو حظ الجميع أن صديقك قام بطلب هذا الطعم الملعون.. كان المكان هادئًا حتى إني ظننت أني سأقضي بقية فترتي في هدوء.. لكن صديقك تحول لشيطان بجسد بشري.. كل اللعنات بدأت من هنا.. معظم خرافاتكم حقيقة بدأت من هنا.. بشر تحولوا لذئاب وبشر تحولوا لآكلي لحوم بشر.. كل هذا لأنهم يستحقون ذلك.

قلت له والغضب يخفي مشاعر الخوف:

- إذًا أنت من تستحق القتل وليس صديقي... أنت من فعل هذا بنا وبالعالم من قبلنا إن كان ما تقوله حقيقيًا.

كانت نظراته مرعبة عندما صرخ بوجهي: إن صديقك يخشى مواجهتي هنا... فهو يعلم أن قوتي بالمطعم لا قبل له بها أما بخارجه فأنا لست بتلك القوة.. أما أنت فيجب أن تعلم أن الشر

يطهر مثل الخير.. لو لم يكن هناك شيطان لكنتم أسوأ من الآن.. هل تتخيل أن تكون مصائبكم وآثامكم بدون شماعة ترمون عليها نتائج كبائركم؟ الشر إذا اشتد وحد صفوفكم فيقوى الخير.. فالشر يطهر البشر مثله مثل الخير.

ضحكت ضحكة ساخرة فأمسكني من ياقة قميصي وقال:

- هل تظن أن صديقك ما زال موجودًا؟ صديقك سيعيش عمره كله منزويًا وخائفًا من الشيطان ويتمنى الموت ولن يعود مرة أخرى.. صديقك انتهى... ويجب أن تعلم أن كل لحظة تمر ينضج الشيطان بداخله.. وتزداد قوته وقدراته.. وما تستطيع فعله اليوم لن تستطيع فعله غدًا.. بمرور قمر كامل ستعود قوته وذاكرته.

كنت أخشى أن أقول له أني لا أصدقه وأعلم أنه يريد فقط مصلحته الخاصة وأني مجرد أداة في يده.. لكني لم أستطع قول ذلك له فأنا أعلم أن بإمكانه قتلي بدون أي شعور نحوي بالشفقة.

قلت له: وحتى إن حاولت أن أقتل صديقي فأنا لن أستطيع فعل ذلك.

ضحك وقال: أعلم أنك لا تملك تلك القدرات التي تؤهلك للفوز عليه لكن يجب أن تعلم أن من سيساعدونك قد ذهبوا إلى بيتك الآن.

سألته في قلق: من؟

قال: من كانوا يأكلون هنا... السيدة والرجال معها.

سألته في توتر: ماذا فعلت بها؟

أجابني: جميعهم ذاهبون إلى بيتك الآن.. يجب أن تنقذ أهلك وتقتله.. فجميعهم مشتاقون لطعم اللحم البشري.

قمت بالخروج من المطعم مسرعًا ولا شيء يدور بعقلي إلا فكرة واحدة.. يجب أن أنقذ أمي وأخي.

قمت بإيقاف سيارة أجرة وأنا أسأل نفسي سؤالًا واحدًا فقط: هل أنا حقًا ملك موت على من حولي؟ هل أنا أحضر لهم الموت بكل الطرق؟

لن أسامح نفسي إن حدث شيء لأمي.. فأنا من بدأ الأمر.



(الشيخ إبراهيم)

عدت إلى بيتي مرعوبًا وأنا أفكر في الذي حدث.. لقد شاهدت ابن أختي يتحول إلى شيء ملعون.. وبعدما هدأت أعصابي سألت عن بعض الشيوخ المبحرين في بحر مواجهة الجن.. حتى وصلت إلى مولانا الشيخ نور الدين.. وقصصت عليه الأمر.

للشيخ نور الدين باع طويل في مواجهة الجن.. ذهبت إليه وقصصت عليه الأمر فأخبرني أن أنتظره مساء اليوم في ذلك الشارع الذي يسكن به صديق حسين.

تقابلت معه ثم صعدنا إلى الشقة.. ليفتح لنا حسين الباب.. بعد التحيات والسلام قلت له:

- هذا هو حسين الذي حدثتك عنه.

ضحك الشيخ نور الدين ليخفف من الأمر وقال:

- ما شاء الله تبدو عليه علامات الذكاء.

لم ينبس حسين بحرف.. وما زاد من تعجبي هو أن أهل البيت لم يظهر منهم أحد.. أكمل الشيخ نور الدين حديثه:

- هل تعاني من مشاكل في التركيز الفترة الأخيرة يا حسين؟

نظر حسين له وقال:

- ما تظن أنك تريد أن تصل إليه هو شيء أقوى منك.. الأفضل لكما أن تخرجا ولا تعودا مرة أخرى.

بدأ الشيخ نور الدين يتمتم بكلمات فبدأ وجه حسين بالاحمرار حتى إني ظننت أنه سيشتعل.. لكنه أشار بيده إلى الشيخ نور الدين فاندفع جسد الرجل إلى الخلف وارتطم بالجدار وأسقط حسين بعض الأشياء المنزلية فوق رأسه حتى إني ظننت أن وجه الرجل تهشم.. ثم أشار نحوي لأرتطم أنا أيضًا بالجدار.

وسمعت صوت مفتاح بباب الشقة ليدخل أحمد صديق حسين ويشاهدنا على هذا الوضع العجيب فيهجم على حسين ويقوم

بضربه فيشير إليه باليد التي كانت تشير إلى الشيخ نور الدين ويدفعه ناحية الجدار.

فيصرخ أحمد به:

- يجب أن نهرب حالاً.

ليسأله حسين: هل أحضرت المذكرات؟

أجابه أحمد:

- لا وقت للمذكرات لقد أرسل إليك جنوده.

سأله حسين في توتر كأنه يخاف من شيء ما:

- أي جنود تقصد؟

كنا نسمع صوت أقدام لعدد كبير من الأشخاص قادمين نحونا.. أهم قادمون بالأمل معهم.. أم الموت؟



(سعاد

والدة محمد)

حتى الآن لا أصدق أن ابني محمدًا قد مات لكن الرجل بالمطعم أخبرني أن من قتله يسكن في منزل صديق محمد.. وأعطانا العنوان.

أشعر أن عقلي ليس بخير فأنا شاهدت صديقه يدخل المطعم مرة أخرى.. تحرك الرجال معي ليساعدوني في انتقامي.. حتى هم ليسوا بخير.. كأننا مسلوبو الإرادة.. تحركنا إلى المنزل سيرًا على الأقدام.

أشعر بالظمأ.. ولكن أشعر أني لا أريد ماء.. بل دماء.. دماء ذلك اللعين الذي قتل ولدي.. كيف علم صاحب المطعم بذلك؟ لا أعلم.

سألت أحد الرجال معي إلى أين هو ذاهب فقال أنه ذاهب لقتل شخص مليء بالشر.. كان يشعر بأنه تائه.. هذا ليس سببًا منطقيًا للقتل.. جميعنا تائهون لكن شهوة الدم تشتد بداخلي.. لا أرى شيئًا غير وجه ذلك اللعين.. الذي...

ماذا فعل؟ لا أتذكر.. لكني أتذكر أني يجب أن أقتله.. أشعر بمتعة تذوق لحمه.. ماذا فعل لا يهم.

السلم ضيق لكننا سنصعد لنقتله.. فأنا أشم رائحته من هنا.



(حسين)

كان الوضع قاسيًا.. أشعر بالتحول الذي يطرأ على جسدي وعقلي.. إن كنت تؤمن أو لا تؤمن فهذا ليس بالأمر المهم لأني والشيطان نعلم أن الإنسان خلق من طين.. بدأ خلقه من تراب ثم وضع عليه الماء ليصبح طينًا ثم تحول الطين إلى اللون الأسود المتغيّر (الحمأ المسنون)، ومن ثم تصلب الطين من غير وضع النار عليه فتحول إلى صلصال، ثمّ نفخ اللّه سبحانه وتعالى من روحه فيه فخلق الإنسان.

لكن ما يحدث لي شيء آخر ليس بخلق لكنه تجريد من إنسانيتي.. أفقد الماء بداخلي ويتحول جسدي إن شئت الدقة إلى

الحمأ المسنون.. أتحول إلى شيء بين الإنسان والشيطان.. شيء أسود اللون ولا أعلم ما سيحدث لي بعد ذلك.

لكني أفقد القدرة على رؤية ما يحدث.. آخر ما شاهدته كان تلك المعركة.. كان أحمد يصرخ بي يطالبني أن أستيقظ لأن الرجل بالمطعم أرسلهم لي.. لم أكن أفهم ما يقوله.. ولا أعلم من هم الذي أرسلهم ذلك الرجل؟

لكن خطوات متسارعة لأشخاص يصعدون على سلم العمارة جعلت الشيطان الذي يسكن جسدي يفهم الأمر.

كانت صرخات والدة أحمد تتعالى.. عندما دخلت والدة محمد بدأت بالهجوم عليّ.. وقتها شعرت بالخوف؛ فانزويت بداخل ذلك الجزء بعقلي وأنا أشاهد ومضات من المعركة.

أشار الشيطان بداخلي إلى والدة محمد فارتطمت بالرجال الذين كانوا خلفها.. كنت أعلم ما حدث لهؤلاء الرجال.. إنه عقل شيطاني أرى بعض الأفكار به بوضوح.. إنهم آكلو لحوم بشرية يفقدون عقولهم عند الشعور بالجوع وعند وجود فريسة.

لا شيء في التاريخ يسمى بالزومبي لكن آكلي البشر حقيقة.. والبشر يعلمون ذلك وهناك قضايا كثيرة مسجلة لآكلي لحوم

بشرية ﴿ المرحلة الأولى.. لكن هؤلاء ﴿ مرحلة متقدمة.. إنها تلك المرحلة التي تتحكم غريزة الجوع بالشخص.. حتى إنه يتعجب من أفعاله بعد انتهاء تلك النوبة.

ولكن الكارثة ان بعض من علموا بامر هذا المرض يقولون انه معدى لكن له نتائج اخري جيده ...انه يحولك الى عبقري.. عندما يتغذى جسدك على اللحم البشري يكتسب شيئًا ما.. ﴿ الأغلب أنت تكتسب خبرات وقدرات من تأكل جسده.

لا قواعد ثابتة ﴿ الأمر.. لكنه حقيقي وتاريخي.

هجم الرجال نحوي عندما فتح جار أحمد باب شقته.. وحاولوا الهجوم فقمت بردعهم مرة أخرى فقاموا بالهجوم على جار أحمد.. سبعة من الرجال هجموا على الرجل.. وأنشب أولهم أظافره وأسنانه ﴿ جسد الرجل.. ليصرخ الرجل بكل قوته.

لكن هجوم البقية كان يعلن أن نهاية تلك الصرخات قاربت على الانتهاء.. لم أشعر بجسدي عندما قفزت على السلالم.. لم يكن لي قدرة السيطرة على جسدي.. وإن كانت لي القدرة فأنا بالتأكيد كنت سأركض بكل قوتي.

فالموت بتلك الطريقة لم يكن من الطرق التي أنوي تجربتها ﴿ يوم من الأيام؛ لذلك لم أتوقف عن الركض لأني كنت أخشى

أن يلحق الرجال بتلك السيدة التي ما زالت تلاحقني.. لكن كان هناك شيء أخشاه وهو أني لا أعلم من هي تلك السيدة.

أظن أني شاهدتها من قبل.. هل أفقد ذاكرتي.. ربما.. لكن هذا ليس وقت التفكير في الأمر.



(أحمد)

لم أتخيل أن أسبوعًا واحدًا سيحيل حياتي العادية إلى جحيم متواصل.. سيل من التحقيقات واتهامات من الجميع.

عندما هرب حسين.. كانت والدة محمد مغشيًا عليها أمام الباب.. قمت بدفعها للخارج فنظرت لي نظرة ارتجفت لها أوصالي ثم أشاحت بنظرها باتجاه حسين وهو يعدو هابطًا إلى أسفل.

أغلقت الباب وأنا أشاهد من عدسة الباب الرجال والدماء تتناثر منهم.. وعندما تعالت أصوات الجيران المتسائلة كان جوعهم بدأ في الخفوت وهربوا جميعهم.

لم ألاحظ الشيخ كبير السن الغارق في دمائه إلا بعد هروب الرجال.. سألت عنه خال حسين فأجابني أنه أحضره لمعالجة حسين من المس الذي حدث له.. لم أخبره عن حقيقة الأمر وحاولنا إسعاف الرجل لنكتشف أنه فارق الحياة.

ثم بدأ سيل من الإنهاك النفسي والجسدي.. الجميع يتهمني بطريقة مباشرة وغير مباشرة.. وبالفعل كنت أعلم أنهم على حق؛ فكل من ماتوا ربما ماتوا بسبب حماقتي.

لم أستطع النوم وقررت أن أتمشى قليلًا بعد انتهاء التحقيق مع الشرطة.. ربما أستطيع تجاهل اليوم السيئ.. الشوارع من حولي رمادية اللون وكئيبة.. أسأل نفسي هل الأزمة ستنتهي؟

كل شيء يحدث يبعدني عن أهلي وأصدقائي.. الأشياء الصغيرة التي كانت تسعدني لم أعد أستطيع الشعور بها.. فقدت شغفي بالقراءة وبمباريات الكرة.. حتى الحديث مع الآخرين أصبح مهمة ثقيلة.

أنا عالق في دائرة من العذاب.. أغرق بها ولا يوجد طوق للنجاة.. فقط هناك طوق واحد.. وهو أن أتغير.. لن أنتظر رد فعل الأيام سأكون فعلًا... لا رد فعل.. إن لم يكن هناك أحد يستطيع مساعدتي.. فأنا أستطيع.

ذهبت إلى المطعم وجلست بدون حديث حتى وضع البدين المذكرات أمامي.. قمت بفتحها فوجدتها مذكرات الراهب فقلت له كلمة واحدة:

- الأخرى.

أحضر الأخرى فبدأت بالقراءة:

(كل شخص يقرأ ما كتبناه سيري شيئًا مختلفًا عن الآخر لكن الثمن واضح.. للحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة.. ما زلت تمتلك القرار لكنك ستدفع ثمن المعرفة).

كنت على استعداد كامل أن أدفع أي ثمن للمعرفة لذلك أكملت القراءة:



(شيطان)

ذهبت إلى بابل لأتعلم السحر الذي يحكي عنه كل الشياطين.. بابل هي قبلة السحرة والشياطين.. لا أحد يستطيع أن يقابل الكائنين ببابل إلا قلة قليلة.. كنت أسترق السمع وأتعلم كل ما أصل إليه.. الأعداد هنا كثيرة ولا أحد يجرؤ على الدخول إليهما.. فقط نأخذ ما يعطيانه لنا.

لكن شابًا هناك كان دائم الانتظار.. تعجبت من وجود البشري بين كل هذه الأعداد من المردة والشياطين.. وعلمت من بعض المردة أنه يجلس هنا منذ أعوام.. ولا يهتم بكل هذه التعاويذ كأنه ينتظر شيئًا معينًا.

لم أهتم به.. حتى ذلك اليوم... وجدته يتسلل هاربًا من بين الجموع؛ فتركت مكاني بين المردة وتتبعته.. ظللت أتبعه أيامًا حتى وصل الرجل إلى بيته.. كنت أخشى أن يراني فرجل مثله يجلس أعوامًا بين المردة والشياطين بالتأكيد يملك الكثير من القوى.

كانت الرياح تعوي بالخارج وأنا أخشى الدخول خلفه.. لكني قاومت خوفي.. كان في نهاية تعويذة وعندما قمت بالدخول شعر بي.. لكن ما صعقني هو ذلك المشهد..

امرأة وطفلان مذبوحان من العنق كل منهم في زاوية مثلث.. لقد قام بالتضحية بأسرته.. ثم حاول أن يقوم بأسري.. لكن التعويذة كانت قد اكتملت وأصابت كلينا كأنها البرق؛ ففقد الرجل وعيه..

لكنه فاز بالمقابل الذي دفعه.. لقد ضحى بحياة أسرته.. واكتسب جسده جزءًا من الخلود.. ألف عام من الخلود.. ألف عام حبيس الشيطان الذي اكتشف أمره بالصدفة.

❀❀❀

بعدما قرأت قصة أول شيطان تحدثت مع البدين قائلًا: الأمور أصبحت واضحة أنت الرجل الذي كان هناك ببابل وهو الشيطان.

نظر لي وقال بسخرية: تظن أني حر وتظن أنك حر وعلى هذا تستنتج أشياء؟

- نصف الإجابة في السؤال لكن من الغباء أن تكون إجابتك سؤال.

- صدقني أنا هنا لست حرًا في أن أقوم بتعذيبك.. جميعنا عبيد في تلك اللعبة.. فقط تصبح حرًا عندما تخسر كل شيء؛ فالغني عبد لثروته والفقير عبد لفقره.

قلت له: لا أحب الإجابات الفلسفية ولا أحب التفكير في أشياء تبعدني عن الموضوع الأساسي.. أريد إجابات واضحة.. من أنت... ولماذا يحدث كل هذا؟ ماذا تريد من وراء كل هذا؟

أجابني في برود: هل تظن أن عقل كاتب الرعب بداخلك غير موجود؟ أنت واهم... أتظن أن تلك قصة أم حقيقة؟ إجابات يجب أن تعلمها أنت.. وقبل نهاية الأمر أود أن أخبرك أنه تم خداعك.. هل تظن أنك تركت والدتك مع صديقك؟ أنت واهم.. لقد دفعت الثمن لكنك لا تتذكر.. عقل كاتب الرعب يعلم بحقيقة الأمر ويخفيه عن عقلك.. أنت لم تعد كما كنت.

كان ما يقوله مرعبًا بحق.. هل فعل حسين شيئًا لأخي ولأمي؟ صرخت به وأنا أهجم عليه: أنت السبب في كل ما حدث أيها اللعين؟

لكني لم أستطع أن أصل إليه لقد توقف جسدي بعدما أشار لي بيده.. ولم أستطع الحركة؛ فاقترب مني وقال: تريد أن تسأل أسئلة تصل بها للإجابات.. إذًا يجب أن تدفع ثمنها.. إن قمت بالإجابة على سؤالي سأعطيك ما ينقذ أسرتك.. وإن لم تستطع الإجابة فاعلم أنك ستدفع الثمن.

نظرت له والدموع تتساقط على وجهي بغزارة ولا أستطيع منعها.. وقلت له: أنت تخسرني... لن أعود إلى هنا إن فقدت أمي.. ما يجعلني أعود هو وجود شيء أدافع عنه.

أجابني قائلًا بسخرية: أنت كاتب رعب الآن ويجب أن تعلم «أن وضع ريش بمؤخرتك لا يجعلك دجاجة»[1].. يجب أن تكون ما خلقت له ألا تقرأ قصص الرعب؟

ثم أدار ظهره لي وقال:

- السؤال هو: من أنا؟

فكرت قليلًا ثم قلت بتردد واضح: أنت الرجل الذي كان ببابل؟

كانت دقات قلبي تتعالى والخوف يشتد بقلبي وأنا أدعو الله أن تكون إجابتي صحيحة.. لو كنت أستطيع قتله لقتلته لكني لم أعد أستطيع الحركة بعدما أشار لي بيده.. كنت مقيدًا في الأرض كأن سلاسل من فولاذ بقدمي.

(١) اقتباس لتشاك بولانيك مؤلف (نادي القتال) و(الناجي الاخير)

أدار وجهه تجاهي ثم ابتسم وقال: إجابة خاطئة يا عزيزي.. يمكنك الآن أن تتصرف لمحاولة إنقاذ والدتك.

نظرت إليه بكراهية بالغة والدموع تتساقط من عيني بلا توقف.. وتحركت باتجاه الباب وأقسمت بداخلي ألا أعود مرة أخرى.

❀❀❀

وصلت إلى المنزل وأنا ألهث من المجهود الذي بذلته في الركض.. وبدأت في النداء على أمي وزياد.. لم يجب ندائي أحد؛ فبحثت في الغرف فلم أجد أيًا منهما.

وبدأت أسأل نفسي هل كل ما حدث لي من خيال عقل كاتب الرعب الملعون بداخلي؟ هل أصبحت وحشًا غير مرئي وأقوم بقتل كل من حولي.. باستخدام عقلي؟

أثناء استغراقي في أفكاري.. دق جرس الباب لأقفز فزعًا.. تحركت باتجاه الباب وقمت بفتحه لأجد سلمى جارتنا التي تم قتل والدها بالأمس.

حاولت كثيرًا محادثتها في السابق.. إنها ذلك النوع من الفتيات الذي أعشق النظر إليه.. مليئة بالتفاصيل ومفعمة بالأنوثة.. تخيلتها كثيرًا في ليالي وحدتي السابقة واليوم تأتي حتى باب منزلي.

كانت ترتدي الزي الأسود حدادًا على والدها لكنه لم يستطع أن يخفي من تفاصيل أنوثتها الكثير.. قامت بهز رأسها وقالت: هل ستدعوني للدخول لأن حديثنا ربما يطول؟

انتبهت للأمر الذي لم يدم لثوانٍ.. كنت أريد أن أخرج باحثًا عن والدتي لكن إلى أين سأذهب على أي حال؟ لا مكان أفكر في الذهاب إليه سوى هذا المطعم اللعين أو البحث عن حسين؛ لذلك فتحت الباب وأشرت لها بالدخول.

أي هواجس كنت سأفكر بها في ليلي لو كان وجودها هنا قبل هذا الأسبوع الذي لا يريد الانتهاء.. بدأت سلمى حديثها قائلة: أريد أن أعلم حقيقة الأمر... ما حدث لوالدي لم يكن طبيعيًا.. أرجوك قل لي إجابات غير تلك الأشياء التي أخبرتهم بها بمحضر الشرطة.

خضت مغامرات كثيرة في خيالي مع هذه الفتاة.. لكني أؤمن بإبعادها عن الأمر تمامًا فهي لا تستحق أن تفقد نفسها بعدما فقدت والدها؛ لذلك قلت لها وأنا أبتعد بنظراتي عن مواجهتها:

- لا يوجد شيء حتى أخبرك به.

نظرت لي وقالت وهي تقاوم دموعها: أعدك أني لن أقص شيئًا مما ستحكي للشرطة.

أجبتها بلهجة أكثر حسمًا: وأنا أقسم لك أني لا أعلم شيئًا أكثر مما قلته للشرطة.

صمتت الفتاة لثوانٍ ثم قامت وتحركت باتجاه الباب وخرجت دون أي تعقيب.

بعد خروجها.. بدأت البحث عن حسين في كل مكان.. ولأيام متوالية.. كانت سلمى تقابلني كثيرًا كأن القدر يعاقبني بنظراتها.

ولم أجد حسينًا وعلمت أني سأعود للمطعم لأنه الخيار الأخير.. لا كرامة عندما تكون حياة من تحبهم على المحك.. ذهبت إلى هناك ورغم كراهيتي للأمر لم أتردد في الدخول.

دخلت إلى المطعم وجلست على أقرب كرسي فأحضر البدين المذكرات.. تصفحت أول صفحة فوجدتها مذكرات الراهب فقلت له: أريد الأخرى.

فقال: الأخرى ليست لك إنها للفتاة التي أحضرتها معك.

وأشار لسلمى التي دخلت من الباب عند إشارته.. كيف لم أنتبه لتتبعها لي؟ كيف لم أنتبه أن وجودها في كل مكان بحثت به عن حسين لم يكن صدفة؟



(سليم)

كنت أعلم أن هذا الأحمق يخفي شيئًا ما.. تتبعته إلى كل مكان ولم ينتبه لي.. كان يبحث عن شيء ما أو شخص ما.. في شارعنا يقولون عنه منحوس وملعون.. في كل مكان يذهب إليه تكثر حوادث الموت.. لكن ما يهمني كان معرفة من قتل والدي.. ولماذا قتلوه بهذه البشاعة؟

مجرد تخيلي للأمر كان يشعرني بالجنون وبالرغبة في الانتقام.. فكرت أن أقوم بقتله عند صعوده لشقته التي تجاورنا لكن بقايا العقل برأسي جعلتني أقوم بتتبعه.

منذ المرحلة الثانوية وهو ينظر لي باشتهاء.. كنت أشعر بالشفقة نحوه.. وكنت أدعو الله أن يخلصني من الشفقة والأمل

في شفاء أمثاله من الحمقى.. في العشرينات تصبح المرأة ناضجة إلى حد ما.. أما الرجل فإنه في الثلاثينات من عمره يصبح بنضج امرأة في العشرينات.

تتبعته حتى هذا المطعم.. وترددت في الدخول لكني حسمت أمري.. لم يكن هناك أحد بالداخل إلا صاحب المطعم الذي أشار إليّ.. جلست بجوار أحمد فأعطاني الرجل قائمة ضخمة للطعام حمراء اللون وسألني:

- هل تأكلين شيئًا؟

قاطعه أحمد بحسم:

- لا لن تأكل...

نظرت له باستهجان قائلة:

- سأدفع حساب ما سيحضره الرجل.

ابتسم صاحب المطعم وهو يغادرنا قبل أن يقول أحمد:

- ما الذي جاء بك خلفي... أنت لا تعلمين ما الأمر الذي تقحمين به نفسك.

قمت بفتح القائمة لأجدها مذكرات شخص ما.. يقول في بدايتها:

(كل شخص يقرأ ما كتبناه سيرى شيئًا مختلفًا عن الآخر لكن الثمن واضح.. للحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة.. ما زلت تمتلك القرار لكنك ستدفع ثمن المعرفة).

نظرت إلى أحمد وقلت: ألن تخبرني بما حدث لأبي؟

ابتسم وقال وهو يشير للمذكرات:

- هل تريدين المعرفة...؟

فبدأت القراءة حتى يحضر الرجل طعامه.



(شيطان ٢)

قبل بداية البشر كان هناك القدامى لا أحد يعلم أين هم أو أين ذهبوا.. كائنات فوق البشر كانوا يعيشون في عالمنا.. والآن هم خارج حدود عالمنا.. لا يهتمون بنا لأنهم لا يشعرون بنا.

في عام سبعمائة من بدء ميلاد المسيح كنت أعمل تحت إمرة هذا البشري المجنون.. عبد الله الحظرد.. كان مجنونًا بحق ويفعل أشياء لم يفعلها بشري من قبله.. كان يحادث الموتى ويستنطق الجثث.. وكانوا يخبرونه بخفايا الماضي.. حتى ذاع صيته فاختفى لمدة عشرة أعوام وعاد بأسرار من مدينة إرم ذات العماد.

عاد وقال لهم شيئًا لم يسبقه إليه أحد.. قال لهم إن النجوم شموس يدور حولها كواكب وحيوات أخرى.. وأخبر قومه بوجود القدامى لكن لم يصدقه أحد.

أتتذكر هذا اليوم الذي صاح بهم قائلًا: إن كنتم تنكرون وجود القدامى سيأتي يوم تتذكرونني به.. وقتها سيسيطرون على العالم وينهون حياتكم كما لو أنكم غبار ينفضونه عن ثوبهم.

تعالت ضحكاتهم الساخرة وقام بعضهم بنعته بالمجنون حتى عرف بعبد الله المجنون؛ فعاد وكله يأس وقام بكتابة كتابه الذي أعلم كل حرف به.. لقد كتبه بجلد الموتى الذي أحضرته له.. كل من سخر من الحظرد أصبح ورقًا لكتابه العزيف.

ثم بدأ جنونه يشتعل ويزداد اشتعالًا.. لقد قرر أن يواجه القدامى.. يريد قبسًا من الكيانات القديمة.. وقتها شعرت بالخوف؛ فمن الجنون أن يذهب شحاذ إلى بيت أحد الملوك طالبًا منه أن يعطيه ملكه وقوته.. وهذا ما فعله المجنون.. فنحن شياطين الجن نخشى مجرد ذكر اسمهم.

وقتها فكرت أن أهرب منه.. لكنه علم بما يدور في تفكيري.. لم أكن أعلم أنه يملك قدرة قراءة أفكار الشياطين.. ارتجفت لأني أعلم قدراته جيدًا.. وعلم بخوفي فحذرني من التفكير في الهرب مرة أخرى.

تعلمت منه الكثير لكن الدرس الأقوى الذي تعلمته منه.. كان ألا أعبث مع من يفوقني في القوة.. كل السحرة يعملون في الظلام لكن ذلك اليوم كان يومًا لا ينسى.

أحضر مجموعة من الناس ليشاهدوا فتح بوابة من بوابات القدامى.. وبدأ في قراءة الطلاسم.. لتظهر دوامة فوقنا كأنها إعصار صغير.. لم يستغرق الأمر ثوانٍ معدودة.. حتى ظهر هذا الوحش المخيف.

فم كبير ضخم بأنياب بارزة يحيطه دخان كثيف.. وقتها شعرت بالرعب وابتعدت.. لم يكن وحشًا أرضيًا.. وكأن القدامى أرسلوا بكلبهم لينهي صراخ من يريد اقتحام أرضهم.

قام الكائن المخيف بابتلاع ابن الحظرد وذهب به إلى البوابة التي جاء منها.. أما الرجال الذين شاهدوا الأمر.. فلم يستطع

أحدهم أن يحرك ساكنًا.. لكن ما كان يخيفني شيء آخر أكثر رعبًا.. شيء شاهدته أنا ولم أقصه على أحد من قبل.

لقد دفع ابن الحظرد ثمن مواجهة القدامى.. أما أنا سألتزم الصمت حتى موتي.. فلا أحد يواجه الشر بدون أن يدفع ثمن المواجهة.



(سليم)

أغلقت القصة التي أثارت شغفي وجعلتني أنسى ما جئت لأجله.. لأجد أحمد ينظر لي بتمعن وسألني قائلاً:

- هل وجدت إجابتك في المذكرات؟

ابتسمت بسخرية وقلت:

- هل تظن أني جئت هنا لقراءة القصص والطلاسم؟ أنا تتبعتك إلى هنا من أجل معرفة من قتل والدي و..

قاطعني قائلًا:

- فقط أخبريني عن ماذا تتحدث القصة؟

قلت له وصبري اقترب من النفاد:

- تتحدث عن أن من يواجه الشر يجب أن يدفع ثمن مواجهته للشر.. لا شيء بدون مقابل.

ثم قمت بسؤاله:

- هل ستخبرني بمن قتل أبي؟

أجابني قائلًا:

- فقط إن كنت مستعدة لدفع الثمن.

قلت له بتسرع واضح:

- بالطبع مستعدة... لكن أي ثمن تريده؟

وقبل أن يجيب سؤالي في تلك المرة.. قام الرجل بالمطعم بأخذ المذكرات ووضع شطيرة من اللحم أمامي وأخرى أمام أحمد.. أتذكر أني لم أطلب منه أي شيء وأحمد أيضًا.. أنا أتذكر هذا بوضوح.. لكني كنت جائعة جدًا.



(حسين)

أنزوي بداخل عقلي أحاول تذكر أشياء كثيرة.. صرخات الشياطين تحاوطني من كل اتجاه.. الأمور من حولي أصبحت ضبابية.. لا أتذكر الماضي بشكل جيد.. بعض الأشياء القديمة تأتي كأنها وميض يظهر ويختفي.

أتذكر حياتنا في قرية والدي قبل أن نرحل إلى القاهرة.. أتذكر خبز أمي الساخن وطعمه الجميل.. لكن الغريب أني لا أتذكر ملامح أمي.. أتذكر أشياء مثل عودة والدي من جنازة أمي باكيًا ومحتضنًا لي بقوة.. أتذكر دمعاته الساخنة على وجهي.. وقتها تماسكت رغم صغر سني وقمت باحتضان الرجل.. لم أره قبل هذا اليوم إلا قويًا.

بعض الأشياء التي كنت بها قويًا أتذكرها أيضًا.. لكن صرخات الشياطين تفزعني وتأتي بي إلى ركن مظلم من عقلي.. والأسوأ أني أرى ذكريات شيطانية.

أعلم أنها ليست بذكرياتي لكنها مشاهد مرعبة.. أرى مجموعة من الجن تحت إمرة شيطان.. لا أعلم كيف استطعت التفريق بين الاثنين.. أرى بشريًا تم توثيقه.. وأسمع صرخاته.. وأرى قرية فرعونية.. يعبث بها مجموعة أخرى.

وأرى شابًا يقرأ مذكرات شيطانية.. وشيطان يقف خلف ظهره... في المذكرات التي يقرأها تحذير أن هناك شيطانًا خلف ظهره.. لكنه يبتسم ساخرًا ويكمل القراءة.. ورغم ذلك أظن أن دقات قلبه تتعالى.. وبعد تماديه في الأمر يظهر له الكثير من الشياطين.. أشكالهم مرعبة.. مليئة بالشر؛ فيصرخ.. ويصرخ.

ثم ذكرى قديمة لراهب في منزله.. راهب سجين وملعون عمره قارب على الألف عام.. يخرجه الشيطان من محبسه.. منهك القوى لا يستطيع أن يتحدث.. ألف عام من الخلود هل هي نعمة حقًا أم نقمة؟

جسد ضعيف مبتور اليد اليسرى والساق اليمنى.. مشوه الوجه.. ولا يستطيع الرؤية بعيون أجهدها الظلام.. يخرجه

الشيطان ليسخر منه.. ويسأله عن عمره كيف أفناه في بحثه عن خلود زائف تقاسمه مع شيطان.. خلود سينتهي في الغد.

لم يرد الرجل؛ فهو يعلم أن لا طائل من الحديث.. كان الشيطان يسخر منه.. ثم مرت دقائق لم أر شيئًا بها.. لأجد بعدها الرجل ميتًا والشيطان يصرخ!

كانت صرخاته عالية ومخيفة.. لذلك انزويت داخل عقلي محاولًا الاختباء من ذكرياته.. كنت أعلم أنه يراني عندما أرى ذكرياته؛ لذلك لن أحاول مرة أخرى.. فعيناه قطعتان من الجحيم.



(أحمد)

هل أنا من أحضرت سلمى أم هو القدر؟ حقيقة لم أعد أعلم من أنا.. هل أنا الشر الذي يتظاهر بالصلاح؟ أم أنا بقايا إنسان يتحكم به عقل مرعب؟ أم أنا مصباح معتم بلا نور؟

ليتني أعود كالأمس.. شاب ملول يأكل ويتنفس وينفث غضبه ببعض العبارات البائسة على صفحتي بالعالم الافتراضي!

رغم سني الصغير كنت أرفض المستقبل ومريضًا بالنوستاليجا.. وأيضًا مريضًا بالأمل.. فماذا يفعل مريض بالأمل في عالم يتظاهر بشيء أبشع من الشر؟ عالم يتظاهر بالصلاح.

كنت أنظر لسلمى وأنا أفكر بطريقة تخرجها من هنا بسلام؛ فبعد أعوام من العشق المكتوم بقلبي ألقاها القدر بطريقي.. ورغم ذلك أخشى وجودها بقربي!

سلمى التي طال احتضاني لها في أحلامي حتى خشيت أن تمل الاحتضان عندما يتحقق! مسكينة تلك الفتاة.. بدأت رحلتها معي بأن تدفع ثمنًا لمعرفتها بي.

شاهدت البدين قادمًا بشطيرتين من اللحم وعلمت بما ينوي؛ لذلك انتظرت حتى اقترب ووضع الطعام أمامنا.. ثم جذبت المذكرات من يده بقوة وعندما أدارت سلمى وجهها لترى رد فعل البدين.. قمت بدفع طبق طعامها ليسقط أرضًا ويتهشم.

صرخت سلمى بوجهي غاضبة:

- هل قصدت ما حدث؟

قلت لها:

- لا... فقط أردت أن أقرأ تلك القصة.

كان البدين ينظر إلى وجهي بغضب واضح ثم تحرك وقام بوضع شطيرتي أمام سلمى لتقول له بغضب:

- لم نطلب طعامًا حتى تحضر ما تحب أن تبيعه أنت.. والآن تقوم بوضع شطيرته أمامي.. هل أنت عاقل أم بك شيء ما؟

لم أستطع كتم صوت ضحكاتي بعد فشل خطة الرجل.. لكنها لم تفهم سر الضحكات فصرخت بي قائلة:

- هل أعجبك الأمر؟ مات والدي أمام عينيك وتأتي أنت هنا لتستمتع بالطعام في هذا المطعم الغبي.. ولا تشعر حتى بتأنيب الضمير؟ أو بالحزن على جارك؟ أتعلم أني لم أذق أي طعام منذ وفاته.. وأن تلك الشطيرة التي ألقيتها على الأرض بكل حقارة كانت ستكون وجبتي الأولى منذ وفاته؟ لقد تتبعتك إلى كل مكان حتى أعلم ماذا حدث لوالدي لكني لم أكن أعلم أنك بهذه الحقارة!

ثم انهارت في البكاء قبل أن تخرج من المكان.. رغم فداحة الأمر لكني كنت سعيدًا بما حدث.. وقلت للبدين بابتسامة واسعة على وجهي:

- لقد خرجت سلمى من لعبتك وسأقوم بإبعاد كل شخص يأتي إلى هنا.

ابتسم البدين نصف ابتسامة واقترب مني قائلًا:

- لقد دفعت أنت الثمن وقمت بإحضارها؛ لذا قام رجالي باستعادة أخيك من صديقك الشيطاني.. أما والدتك فيجب أن تستعيدها أنت.

تعالت دقات قلبي فرحًا عندما شاهدته يحضر زيادًا من الداخل.. لكنها لم تلبث أن تحولت من الفرح إلى الهلع؛ فزياد كان يأكل قطعة من الحلوى حمراء اللون.. تشبه تلك القطعة التي أكلها حسين في المرة الثانية؛ لذلك هجمت مرة ثانية على البدين.. الذي أوقفني وهو يصرخ:

- لقد حذرتك من الهجوم عليّ... وصدقني إن تكرر الأمر ستدفع ثمنًا غاليًا للغاية.

قلت بكل ضعف:

- هل تظن أن الثمن تلك المرة ليس بغالٍ... إنه أخي؟

أجاب منهيًا الحديث:

- لم تدفع أنت أي ثمن هذه المرة... إن هذا هو ثمن المرة السابقة.. أما الفتاة فهي التي ستدفع الثمن هذه المرة.

أمسكت بيد زياد وقذفت بالقطعة المتبقية بيده بعيدًا.. وسألته:

هل أكلت شيئًا آخر غير هذا؟

كان في عينيه نظرة غير مريحة وهو يجيب قائلًا:

- نعم... أكلت الكثير.



(سليم)

كنت أحتدم غيظًا من الأمور الغبية التي فعلها معي جاري في المطعم وهذا ما جعلني أزداد كآبة؛ لذلك عدت إلى المنزل مسرعة لعلني أجد ما يخفف العبء عن قلبي لكن مرارة فقدان الأمان ازدادت بداخلي.

كل جدران البيت تذكرني بأبي ورغم تعبي لم أستطع أن أجد سبيلًا للنوم فكل الأشياء تذكرني بالفقد.. أشعر بالدوار يملأ رأسي وضجيج لا ينتهي.. آلام الصداع تزداد ورغم ذلك لا أستطيع الهروب من أحزاني إلى النوم؛ لذلك بدأت في الشعور بدوار في رأسي فقررت إغماض عينيّ.

مرت دقيقة أو أقل من إغماض عينيّ حتى رأيت مشهدًا عجيبًا كأني أشاهده من شاشة سينمائية.. وحش بفم عملاق يأتي من داخل إعصار ويقوم بابتلاع رجل بملابس عربية.. كان المشهد مخيفًا لفتاة وحيدة مثلي.

أن تقرأ عن الرعب فهذا شيء مرعب على حسب قدراتك التخيلية.. وأن ترى فيلمًا مرعبًا فشعورك بالرعب يعتمد على قدرة فريق العمل بجانب المؤثرات الحياتية من حولك في إرعابك.. لكن أن تشاهده في أحلامك فهذا الأمر مرعب أكثر من ألف قصة ومن ألف فيلم.. أما أن ترى شيئًا قرأته اليوم في حلم يقظة بعد ساعات قليلة فهذا أمر مربك.

بعد دقائق من الفزع ودقات القلب العالية والشعور بفقدان الطمأنينة التي كان يبثها أبي بروحي قبل وفاته.. قررت أن أريح جسدي وأغمضت عينيّ لعل النعاس يداعب الجسد المنهك.

ومرت ثوانٍ وكأني سقطت في كابوس مرعب.. كنت أرى الشاب الذي ابتلعه الوحش بملابس عربية.. عيونه ذهبية لامعة.. سجين بمكان مظلم ضعيف الإضاءة.. لا أعلم إن كان بإمكاني أن أستيقظ من الإغفاءة؟

ولكن انتصر فضولي على الرعب في تلك المرة.. ربما السؤال الذي توارد بذهني كيف يكون هذا الرجل عربيًا ويملك تلك العيون الذهبية؟

كنت واثقة أني أحلم أو هذا ما ظننته وقتها لذلك تحركت باتجاهه حتى أشار إليّ بأن أتوقف.. قلت له: هل أنت عبد اللّه الحظرد؟

كانت عيناه الذهبيتان تلمعان وهو يجيب: والدي هو الحظرد لكنه الاسم العربي الذي أطلقه عليه العرب عندما استقر وتزوج بنتًا من بنات العرب.. لكن الإجابة نعم أنا هو.. أخبريني كيف جئت إلى هنا؟

قلت له: قرأت عنك اليوم في كتاب وعندما أغمضت عينيّ شاهدت معركتك مع الوحش وبعد ذلك أغمضت عينيّ مرة أخرى لأجدك هنا وها أنا أقوم بالحديث معك!

نظر لي بقلق واضح وقال: يجب أن تعودي للكتاب مرة أخرى فالثمن الذي تدفعينه باهظًا جدًا.. لن تستطيعي أن تنامي منذ الآن فإغماض عينك أصبح فقط للذهاب إلى بوابات تفوق قدراتك.. والآن أريدك أن تستيقظي من غفوتك ربما تجدين حلًا لكي أعود إلى عالمي قبل أن تصابي بالجنون.

لم أعد واثقة أنه حلم لأن الأسئلة التي كنت أسألها له كنت أسألها بصوتي أنا وأسمعها بأذني في الواقع.. هل كان ما قرأته كتابًا سحريًا أدخلني إلى هذا العالم؟

قررت أن أجرب مرة أخيرة وانتظرت دقيقة أو أقل كالعادة وأغمضت عينيّ لأشاهد ما جعلني أتأكد أن ما قرأته كان لعنة حقيقية وقمت بالصراخ.. لا أعلم هل صرخت قبل أن أفتح عينيّ أم بعدها؟ ليت الصرخة تكون بعد الاستيقاظ.. هل أنا حقًا أدفع ثمن المعرفة بأمور لم يكن لي الحق أن أعلمها؟



(حسين)

شعرت في الصباح أني أكثر قوة رغم عدم تذكري أي شيء مر بي منذ سنوات.. فقط أتذكر الأسبوع الأخير وأعلم أن قوتي تحتاج للطلاسم بهذا الكتاب.. شعوري بامتزاج الشيطان بجسدي كان مبهجًا بحق.. أن أكون خالدًا هذا أمر يستحق أن أكون سعيدًا به.

كانت هناك صور لبعض الأشخاص تومض وتختفي.. ذكريات قديمة لأجساد سكنها شيطاني.. هل يعني هذا أن نهاية حياتي ستكون عادية وسيترك جسدي في النهاية؟ لا أعلم لكني أصدقه.. وكيف لا أصدقه وهو يعطيني ما لم يعطني إياه غيره؟ شعوري بالقوة.. والسعادة التي تغمرني.. كنت أتحرك بخطوات سريعة

إلى بيت أحمد.. هذا الحقير الذي أضاع فرصة عودة الكتاب لي.. وقمت بدق جرس الباب مثل أي شخص مهذب ليفتح لي هذا الطفل الصغير الباب.

سألته قائلًا:

- أين أحمد؟

أجابني بحدة:

- أحمد لم يعد يعنيك في شيء.. لقد أصبح ملكي أنا.

كنت أرى في الطفل شيئًا مختلفًا.. حاولت أن أدخل إلى غرفة أحمد لكنه وضع يده أمامي وقام بمنعي.. حاولت أن أبعده عن طريقي لكن المفاجأة أني وجدت جسدي طائرًا حتى إني ارتطمت بباب الجيران.. لا أعلم كيف حدث هذا.. لكن الصغير قال منهيًا النقاش:

- قلت لك أن أحمد لم يعد لك فلا تعد إلى هنا مرة أخرى.

وأغلق بابه قبل أن تفتح جارتهم باب شقتها وهي تسألني ماذا يحدث.. هل قام هذا الحقير بمضايقتك؟

نظرت لها وأنا لا أعلم سبب كراهيتها لأحمد.. ربما كان جارًا مزعجًا.. أنا لا أتذكر الأمر بحق.. لم أحب أن أفصح عن شيء

لذلك قلت لها كاذبًا:

- لم يحدث شيء.

كانت ترتدي زيًا أسود مناسبًا للخروج؛ لذلك قررت أن أتتبعها عندما تخرج.. ربما هناك سبب مشترك بيننا لكراهية هذا الوغد.. فلا مانع من أن أضيع بعض الوقت في اللهو حتى تعود قوتي كاملة.. فلم أمر سابقًا بهزيمة أمام طفل ملعون.. ولن أعاود المحاولة قبل ذلك.

لم يتبق الكثير حتى تعود قوتي وذاكرتي كاملتين.



(أحمد)

أجلس في غرفتي والرعب يملأ قلبي.. أخي تحول إلى شيء ما.. ربما شيطان.. وربما شيء آخر.. كيف بدأت قصتنا.. أهي وجبة في مطعم ملعون؟ أم هو القدر؟

فقدت أعز صديق.. والآخر تحول إلى شبه شيطان.. وتوفي جاري.. وابنته التي كنت أشعر نحوها بالشبق أصبحت أشعر نحوها بالشفقة.. أذهب لمن يعطيني السم ولا أستطيع أن أعترض على جرعة السم.. يرمي لي فتاتًا من الشر فأتذوقها متلهفًا وأنا أعلم أنها تلوث روحي.. لكني لا أرى بديلًا لها.

لا أستطيع توقع ما هو قادم.. هل ستكون النهاية هي أن أضحي بحياة من أحبهم.. هل سأتحول لقاتل؟ هل أنا من سينهي كل هذا الأمر بقتلهم.. هل ما يحدث حقيقي؟

أكاد أجن.. هل ما حدث كان سببه جحودي على حياتي السابقة؟ لم أكن يومًا راضيًا عن حياتي الماضية.. واليوم بعد أن أصابها سرطان مرعب أصبحت أتمنى عودتها.. ربما هو قدري.

عقلي لا يكف عن التفكير.. أريد أن أصرخ.. لكن لا أستطيع.. تحولت إلى إنسان عاجز.. قلبي عاجز... عقلي عاجز.. أعلم مرارة هذا الشعور لذلك قررت مقاومته.. وقررت أن أتحرك وأذهب للحديث مع زياد ربما أعلم أين أمي.

قمت بفتح باب غرفتي لأجد زيادًا أمامه مباشرة.. ينظر لي نظرة قوية.. وقال بصوت منخفض يأتي كأنه من أعماق تنذرني أساريره بالشر:

- إلى أين تريد أن تذهب؟

حاولت أن أمر مرة أخرى؛ فعلت نبرات صوته بصوت خشن يختلف عن صوت الأطفال قائلًا:

- لم تعد الأمور كالسابق يا أخي.. أنت أشعلت أمورًا لا قبل لك بها وستكون أحدوثة لكل الشياطين والجن والبشر.. فلتكن ولدًا طيبًا والعقبى لك في النهاية.. أو كن ولدًا شريرًا ولن يسمع بك أحد بعد الآن.

كنت أعلم أن من يحدثني شخص آخر غير أخي.. ولم أكن أعلم ما هو رد فعله إن حاولت المرور لكن شيئًا في صوته أخافني.. كان صغيرًا بحق من أسبوع.. واليوم نظراته المخيفة تخبرني أن أخي لم يعد صغيرًا.. أو لم يعد أخي؛ لذلك عدت إلى سريري مرة أخرى.. وأغلقت الباب.. لم أتحمل نظراته.. كان مخيفًا بحق.



(سليم)

لم أكن أتخيل أني سأعود لهذا المطعم مرة أخرى أو بهذه السرعة.. لكن ما أعلمه علم اليقين أن هناك أمرًا كارثيًا يحدث لي.. وهذا الأمر مرتبط بمقتل والدي.

اقتربت من الشارع الذي يقع به المطعم لكن الغريب أني لم أجد المطعم.. كنت متيقنة أنه في هذا الشارع الجانبي لكني لم أجده؛ لذلك عدت إلى بداية الشارع.. ثم بحثت بالشوارع المجاورة.. كأنه كان حلمًا.. لم أجد المطعم في أي منهم.. والأغرب أني شاهدت هذا الغريب الذي تشاجر مع أحمد في الصباح يتتبعني؛ لذا تحركت باتجاهه وقمت بالنداء عليه فتوقف عن المراوغة فسألته:

- هل تبحث أنت أيضًا عن المطعم؟

أجابني بصوت متردد:

- المطعم لا يظهر إلا في حضور أحمد.. لا تبحثي عنه بمفردك.

أي جنون يريدني أن أصدقه هذا الشاب؟! اقتربت منه متسائلة:

- إذًا لماذا تتبعني... إن كنت تريد الذهاب إلى المطعم فلمَ لم تذهب لأحمد ليحضره لك.. ألا يكفيكم موت أبي؟

ابتسم ابتسامة سخيفة وقال:

- هل مات والدك أيضًا؟ لقد مات والدي أيضًا بسبب هذا اللعين.

نظرت له بتعجب قائلة:

- كيف حدث هذا؟

فقال بحزن واضح:

- أحمد يعمل مع الرجل في المطعم.. والرجل كما تعلمين ساحر.. والسحر يحتاج إلى تضحيات بشرية.. وقام الوغد بالتضحية بالجميع.. لم أكن أعلم أن والدك ضحية مثل والدي.

كان ما يقوله غريبًا.. سألته وأنا أفكر في ضمه إلى صفي:

- وما العمل؟

أجابني:

- هناك حل واحد فقط.. أن تحضري كتاب السحر الخاص بالشياطين ثم سنذهب لشيخ كبير من أسرتي سيقوم بحل تلك اللعنة.. لكن حتى يتم ذلك يجب أن يدخل أحدنا مع أحمد للمطعم.. وأنت تعلمين أن علاقتي به مدمرة ولن أستطيع فعل ذلك.

أجبته قائلة بعدما علمت سبب الكارثة التي ألحقها بنا هذا الحقير:

- أنا أستطيع إحضار أحمد إلى هنا.

ابتسم ابتسامة مريحة.. كان مريحًا جدًا لي.. ووسيمًا أيضًا.. كيف لم ألاحظ الأمر في الصباح؟

أظن أن هذا الفتى سيساعدني في الانتقام لمقتل والدي.



(سعاد

والدة محمد)

لم أكن أصدق أن ابني تحول إلى آكل لحوم بشرية.. ولم أتخيل نفسي يومًا زعيمة لقطيع كامل من آكلي اللحوم.. كنا نذهب إلى المطعم كل يوم لعل من أصابنا بهذا المرض اللعين يعلم ما هو علاجنا.. ولكننا لا نجده.. لا نجد المطعم.

فقط عندما كان يأتي صديق محمد كان يظهر لنا.. وقتها حاولت أن أدخل إلى المطعم.. لكن البدين خرج وأخبرني إن كنت أريد العلاج فيجب أن أحضر له والدة أحمد وابنها.. لا أصدق أني فعلت هذا.. لكني أحضرتهما بمساعدة الرجال.

كان الولد الصغير يرتجف عندما أحضرته للمطعم.. وبالأمس شاهدته يخرج مع أحمد.. كان مختلفًا عن المرة الأولى.. والغريب أنهما تركا والدتهما في الداخل.. حاولت أن أدخل مرة أخرى.. لكن المطعم اختفى كالعادة بعد مغادرة أحمد.

اختفى والجوع ينهش جسدي وعقلي.. هل سأفعلها مرة أخرى؟ لا أريد أن أقتل مرة ثانية.. وأيضًا أخشى الانتحار.. ليتني مت قبل هذا الأمر.

(سلمى)

عدت من الشارع الذي يقع به المطعم وأنا أتلهف لساعة من النوم.. النعاس يداعب عيني.. لكن لم يثنني ذلك عن الذهاب إلى أحمد.. قمت بدق جرس الباب ليفتح لي زياد أخوه الأصغر.. ما لم يكن مقررًا في خطتي هو وجود طفل يحتاج للرعاية.

كان قراري الأول هو التخلص من أحمد بعدما يأتي لي بالكتاب.. أكره نظراته المشتهية لجسدي.. لماذا لا يرى الرجال عقولنا قبل أجسادنا.. لم تمنعني كراهيتي له من شعوري بالحبور والمتعة.. التي كانت تجعلني أتساءل هل حقًا يشعر نحوي بشيء أم يشعر فقط بالرغبة؟

انصرف زياد ليخبر أحمد بقدومي.. وجاء أحمد بوجه مكفهر كأنه لم يذق النوم منذ ليالٍ كثيرة ومن خلفه زياد.. وبدأ حديثه قائلًا:

- ألم أخبرك بأن تبتعدي عن الأمر؟ لماذا عدت مرة أخرى؟

قلت له:

- أريد أن نعود إلى المطعم و..

قاطعني بحدة:

- لن تعودي إلى المطعم مرة أخرى... لن يعود أحد منا إلى المطعم.

قلت له في أسى وحزن لم أعلم إن كان حقيقيًا أم مفتعلًا:

- لكني أريد العودة... ما يحدث لي ليس طبيعيًا.. لم أعد أستطيع النوم وأرى عوالم غريبة.

سألني في فضول:

- ماذا رأيت؟

أجبته رغم عدم رغبتي أن أتذكر الأمر:

- رأيت شخصًا يدعى عبد اللّه الحظرد يلتهمه وحش.. وبعد ذلك كان سجينًا تحت حراسة كائنات غريبة.. لا أعلم هل ما أراه حقيقة أم وهم؟

قام بالبحث من خلال هاتفه عن اسم عبد اللّه الحظرد؛ فوجد بعض المعلومات على ويكيبديا وبعض المواقع الأخرى.. وجلس بجواري ليريني إياها.

لا أعلم هل التصق فخذه بي عن قصد أم أن تحفزي كان واضحًا.. ابتعدت عنه قليلًا وعيناي تقرآن ما كتب عن عبد اللّه الحظرد.. كان الأمر حقيقيًا ولم يكن وهمًا كما أظن.. الحقيقة هي.. أني أرى الماضي.

قلت له بصوت مليء بالرجاء والغنج:

- إذًا ستأتي معي؟

أجابني قائلًا:

- حتى لو أردت ذلك لن أستطيع.

ثم أشار لزياد.. نظرت له متعجبة وكدت أن أتفوه ببعض العبارات الغاضبة كعهدي في السابق.. لكن زيادًا قاطع ثورتي قبل أن تبدأ وقال له:

- يمكنك أن تذهب.

سأله أحمد سؤالًا جعل ضحكاتي تتعالى:

- هل ستسمح لي بالذهاب للمطعم؟

أومأ زياد له بالإيجاب:

كان الأمر مثيرًا للسخرية.. الأخ الأكبر ينتظر موافقة الصغير لكي يخرج.. لكن لم أعلق على الأمر فقط قمت بكتم ضحكاتي وأنا ألعن نفسي.. كيف أضحك هكذا وأبي قتل منذ أيام؟

ابتسم أحمد وهو يقول:

- لقد قرأت أسطورة الحظرد منذ عامين لكني أتذكرها كأنها الأمس.

لم أعقب على قوله فشعوري باللوم جعلني أفكر فقط في الانتهاء من الانتقام.



(أحمد)

تحركت إلى المطعم مع تلك الفتاة التي لطالما أثارت أحلامي.. ممتلئة بالأنوثة كأنها شيطان رغبات.. كنت أتلصص النظر إلى جسدها وأنا ألعن تلك الظروف التي جمعتنا بهذا الوضع.

لو كانت الأمور عادية.. لكانت تلك الفتاة تجلس معي في أحد الكافيهات نتبادل الروايات وربما القبلات.. لكن القدر يختار اللحظة التي لا تناسبنا ويجمعنا.. حتى لا يبقى أمامنا بديل غير أن نفترق.

إنه مثل أن تسرق قطعة من البسكويت فيعاقبك القاضي بالمؤبد.. فتصرخ أنك مظلوم فيخبرك أن أحكام القضاء لا نقاش بها.. وعندما تبدأ في الرضا.. تجد نفسك مسجونًا أمام المصنع

الذي يصنع البسكويت الذي قمت بسرقة قطعة منه؛ فلا تجد طريقًا للهرب من ذكرياتك المؤلمة.

اقتربنا من المطعم لأجد الفتاة منبهرة عندما ظهر المطعم أمامنا.. كأنها لم تره من قبل.. دخلت معي إلى المطعم.. وسألنا الرجل كعادته.. ماذا نريد أن نأكل.. قلت له لا شيء.. فأخبرنا أن نغادر المكان.

هممت بالمغادرة لكن سلمى كانت مصرة على الجلوس.. وطلبت شطيرة من الدجاج فسألها:

- هل تريدين طعمًا معينًا؟

فقالت:

- دعنا نرى مهارتك... لكن أحضر الكتاب.

سألني البدين:

- وأنت ماذا تريد؟

قلت له:

- قلب وعقل قاتل مأجور.

نظرت سلمى لي بشك وكأنها تعلم شيئًا قبل أن تقول:

- أظنكما صديقين فلماذا تظهران عكس ذلك؟

قلت لها:

- هو صياد ونحن فرائس... وقبل أن تأكلي شيئًا يجب أن تعلمي حتى لو لم تصدقي الأمر فإننا سنتغير إلى شخصين غيرنا.

قاطعنا البدين بأن أحضر المذكرات والطعام.. قامت سلمى بفتح مذكراتها وبدأت في الأكل ثم القراءة.. لم أقاطعها ولم يكن عندي طاقة أن أقاطعها.. فأنا أعلم النهاية.. وبدأت في القراءة أنا أيضًا.



في زمن قديم

لم يتبق إلا يوم واحد وتنتهي حياة ابنتي الطبيعية مثلما قال لي صاحب النزل؛ لذلك بعد تردد دام يومين لم يتبق أمامي خيار آخر.

وجدت تلك الفتاة التي تشحذ في بداية المدينة فناديتها أن تتبعني وجاءت مثل جرذ شاهد قطعة من الجبن.. وعندما بدأنا في الابتعاد عن المدينة بدأت الفتاة تشعر بالملل.. وسألتني إن كنت سأعطيها شيئًا أم لا.. لأنها يجب أن تعود.

لم يعد هناك مفر فاقتربت منها ووضعت يدي بملابسي كأني سأعطيها نقودًا.. ووضعت هي رأسها بالأرض ويدها

ممدودة منتظرة للإحسان.. ولم تر شيئًا بعد ذلك.. لقد قمت بنحرها من عنقها.. لتسيل دماؤها على ثوبي.

ارتعش جسدها بعنف ونظرت لي نظرة جعلت الدموع تفر من عيني.. ومدت يديها كأنها تستنجد بقاتلها حتى بعد علمها أنه من قتلها.. قمت بلف جزء من ثوبي على عنقها حتى لا يضيع مزيد من الدماء فأنا لا أعلم الكمية التي يريدها صاحب النزل حتى يعيد ابنتي إلى طبيعتها.

وقبل أن أنهي عملي سمعت خطوات خيل تقترب.. وسمعت صوت أحدهم يقول أنه شاهدني أمشي من هذا الطريق.. كنت مترددًا أن أترك فريستي وألوذ بالفرار أم أنتظر مغادرتهم.. ومع اقتراب خطواتهم علمت أن لا مفر من الهروب فالكثبان الرملية لن تخفي شخصًا في حجمي لوقت طويل.

لكن أحدهم أشار نحوي وقال إنه هناك.. فتحركت بعيدًا عن الفتاة.. وبدأت في الجري حتى إذا تم إمساكي لا يعلمون بمقتلها.. لن أتحمل حديث الناس عني.

ولم تمر دقائق حتى علمت أن تضحيتي ضاعت هباء.. هل حقًا كل شخص له نقاط ضعف غير الآخر؟ هل حقًا فشلت في اختباري الأول؟ لم يكن اختباري مثل العامة.. لم أكن ضعيفًا

ضد المال أو ضد الجنس أو ضد الحاكم والسلطة.. لكني كنت ضعيفًا أمام متطلبات أسرتي.

هل أنا شخص سيئ.. أم صاحب النزل هو الشخص السيئ.. لأنه وضع حياة طفلة بريئة مقابل حياة طفلتي.. أم كلانا سيئ؟ لم يبق هناك أمل في إنقاذ ابنتي إلا أن تقوم زوجتي بقتل طفلة.. ورغم وقوعي في الخطأ.. وشعوري بمرارة الذنب.. فإني تمنيت أن تقتل من أجلها...

أظن أني.. لم أكن الرجل الصالح الذي يراه الناس.. ولقد أصبحت الرجل السيئ الذي نسي الله لحظة واحدة بحياة كاملة.



(سليم)

طعم الشطيرة رائع بحق.. كنت أتلذذ بها حتى إني نسيت النوم.. لا أعلم كيف صنعها الرجل.. لم أهتم بسؤاله فقد كنت مستعدة لسرقة تلك المذكرات.. وبدأت في القراءة حتى يبتعد البدين.. وألوذ بالفرار.



(شيطان ٣
مليجاليوت)

اليوم كان اجتماع شديد الأهمية.. لقد علمنا أن هناك سبيلًا للدخول في أجساد البشر.. والسيطرة على أجسادهم.. قرون عديدة مرت.. ولم نكن نعلم بالأمر.. وعلمنا بالصدفة.. فأحد البشر قام بعمل تعويذة أعطته شبه خلود لألف عام.. لكن حظه السيئ أن أحد الشياطين حضر في نهايتها ليتقاسما تلك التعويذة.

لقد جاء الرجل بسحر عظيم.. وقام الشيطان الذي حضر تلك التعويذة بإخفاء الأمر.. وقام بتعذيب الرجل لألف عام.. لكن الرجل كان يخفي شيئًا أخيرًا لهذا الشيطان.. تعويذة أخيرة جاء بها من بابل.. حيث تعلم سحرًا كثيرًا من الكائنين ببابل.

أخرجه الشيطان من محبسه السحري ليتلذذ بتعذيبه مرة أخيرة بعد نهاية ألف عام.. ألف عام مارس الشيطان كل أعماله السحرية.. كاد الرجل أن يموت فزعًا ألف ألف مرة.. لكن تعويذة الخلود كانت تنقذه من الموت الذي تمناه.. الموت الذي تمناه ألف ألف مرة كل يوم بعدما كان هدفه الوحيد هو الخلود.

ولم يتذكر خلال أعوامه الألف أن يتوب.. فقط كان يفكر أن يهرب وأن ينتقم بعدما تلذذ الشيطان بقطع أطرافه.. بطريقة شيطانية انتقم لنفسه.. بعدها علمنا بالأمر.. ما تركه السحرة في بابل.. سيجعلنا خلفاء الأرض.. سيجعلنا نفوز في التحدي الذي فاز به آدم عنوة.. ولم يكن يستحق فوزه.

انتهي اجتماعنا على ذلك الخبر.. أن نأتي بتلك المذكرات التي كتبت بأرواح الشياطين وجلد الموتى.. تلك المذكرات التي تحرسها روح مليئة بالآثام.. لتكفر عن ضعفها.

❦❦❦

أغلقت المذكرات وأنا كلي يقين أن سرقتي لها هي الحل الأفضل للجميع.. فقط سأنهض سريعًا وألوذ بالفرار ثم أقوم بإعطائها لحسين.. الذي سيدمرها بالتأكيد.. وينقذني وينقذ جميع الأشخاص الذين ذاقوا الأهوال من رعب شياطينها.

وتحركت باتجاه الباب وقبل أن أصل لنهايته.. وجدت الباب الذي تركناه مفتوحًا مغلقًا.. واقترب مني البدين ببطء وأخذ المذكرات من يدي.. ثم نظر إلى أحمد وقال:

- أحسنت بإحضارها... لذلك هناك هدية لك.

وخرجت والدة أحمد من داخل المطعم لينظر لها وتسقط دموعه وهو يقول للبدين:

- لكني لم أحضر الفتاة لك.

ليجيب البدين أحمد وهو يمسك يده ويضعها في يد والدته التي تنظر له في بلاهة:

- أعلم أن زيادًا هو من أعطاك الموافقة وأنها هي من طلبت منك أن تأتي بها إلى هنا.. لقد أخبرني زياد بالأمر.

وأشار البدين للباب المغلق ليفتح بإحدى ألاعيبه السحرية.. وقتها تأكدت أن تلك العائلة ملعونة.. لم يعد هناك شك بداخلي أنهم ملعونون.. وخرجت وأنا أعلم أن الأمل الأخير في القضاء على السحر الخاص بي انتهي.. أو لم يبق هناك أمل إلا في ذلك الوسيم صديق أحمد.. الذي أصابته لعنات تلك الأسرة من قبلي.

خرجت وأنا أسمع أحمد يسأل الرجل:

- هل هناك ثمن لما قرأناه؟

ليجيبه البدين:

- بالتأكيد فلكل شيء ثمن.

❀❀❀

(أحمد)

كان هناك سؤال يؤرق ذهني.. لو كانت كل تلك الأحداث مجرد قصة قام بتأليفها عقل كاتب الرعب الذي أكلته.. فماذا لو مت في منتصف القصة.. هل سينجو حسين؟ هل ستعود سلمى حرة بجسدها الممتلئ بالتضاريس الساحرة؟ وهل ستعشق فتى غيري ينهل من بحر حبها الذي كلما شرب منه ازداد ظمأ؟

هل ستعود أمي كما كانت وأخي أيضًا؟ ماذا عن الذين ماتوا؟ إن كان هناك شيء لا يعمل في تلك الأحداث التي حدثت لي فهو ذلك المخ الذي قمت بأكله.. لم أستفد منه بأي شيء.

أو ربما هو مجرد مخ لكاتب رعب في إحدى المجموعات الثقافية يكتب قصصًا متشابهة ومكررة.. حتى إنك لو قمت بقص اسم أحدهم من عشرات أو آلاف القصص لهم لن تستطيع معرفة أي منهم قام بكتابة القصة!

لم يكن طلبي لعقل وقلب قاتل مأجور محض صدفة.. لقد كان طلبي له لأني قررت أن شخصًا يجب أن يموت.. شخص واحد موته يعني نهاية تلك القصة.. كنت أظن أنه البدين.. لكن بعدما خرجت مع أمي.. فإن عقلي يظن أنه حسين.

موته سينهي الكثير.. رغم أنه لن يقوم بحل مشكلة سلمى التي أشتهي جسدها اليوم كما لم أشتهه من قبل.. إنها مثل قطعة من النور أريد أن أغلفها بظلامي حتى لا يراها المبصرون.

فتح زياد لنا الباب وسألني:

- هل تمت الأمور بخير؟

في الصباح كنت أخشاه.. أما الآن فأظن أني لم أعد أخشاه.. الحقيقة أني لم أعد أخشى شيئًا سوى الموت.. من يقول لك أن من اقترب من الموت لم يعد يخشاه فهو كاذب.. الموت هو الحقيقة الوحيدة التي لم يفلح معها أي جدال.

نظرت له وقمت بهز رأسي بتلك الإيماءة التي تعني نعم.. وبالمناسبة إن شعوري الآن شديد المتعة بحق.. في السابق كنت مجرد رد فعل.. كنت أنتظر أن يتغير مستقبلي.. دون أن أفعل أي شيء.

كنت مجرد رقم من مليارات الأرقام في تاريخ هذا الكوكب.. رقم ينتظر أن يكون رقمًا مميزًا.. ولا يعلم أن جميع الأرقام ليست بها ميزة إلا أنها مجرد أرقام.. الصفر أهميته مثل الواحد مثل التسعة.. جميعهم أرقام يقعون في فوضى لا تنتهي من الحسابات المجهولة.

في فوضى الأرقام يكون هناك أشخاص مميزون.. يظهرون ويتذكرهم التاريخ.. تاريخ أسرتهم أو شارعهم أو بلدتهم أو تاريخ الكوكب كله.

قررت أن أكون شخصًا يتذكره جميع من حولي وليس مجرد رقم يثرثر عن طريقة حل مشكلته دون أن يتحرك.. سأبدأ بكل شيء أريد تغييره وسيحدث فارقًا.. سأبدأ بالتخلص من الوزن الزائد وأيضًا من الأشخاص الزائدين.. سأتخلص من كل الأشياء التي تعيق رقمًا غير مميز أن يكون شخصًا مميزًا.

سأتخلص من كل الأشياء التي تعيق تقدمي.. وأول شيء سأتخلص منه هو خوفي من المجهول.. جميع الأشياء التي أريد حقًا أن أصل إليها كنت أعلمها بالفعل.. لكني كنت أخشى التحرك نحوها أو فقط أتمنى أن تحدث.

كنت مجرد رد فعل؛ لذلك صفعني المجهول بفعل قوي.. دق جرس الباب فذهبت إلى هناك.. وقمت بفتحه.. وهناك وجدت على الباب شخصًا أعلم جيدًا أنه ميت.

أظن أني الوحيد الذي يعلم ذلك علم اليقين.. لقد كان ذلك الشخص الغريب.. قاتلًا مأجورًا.. قمت بأكل قلبه وعقله اليوم.



(حسين)

هناك أشياء غريبة لا أفهمها.. لم أعد أعلم هل حقًا أنا شيطان تحول جزء منه إلى بشر بسبب لعنة لا أعلمها.. أم أنا بشري يسكنه شيطان؟

لم أعد أعلم من هو صاحب الملامح التي تظهر في المرآة.. هناك شاب بشري يملك ملامح جميلة لكنه ليس أنا.. أنا لا أتذكر كل شيء لكني أعلم حقيقتي.. أنا مليجاليوت.

أتذكر محبسي.. وأتذكر أني من قام بعد عشرات السنين بمعرفة ذلك السحر الذي استولى عليه ذلك الخبيث الذي قام بحبس الرجل العائد من بابل.. لا أعلم كيف أصبحت فاقدًا لقوتي ولذاكرتي.

تأكدت من أني مليجاليوت عندما نظرت في الصباح للمرآة حتى أتيقن من شكوكي.. كان جسدي واضحًا أحمر كقطعة من الجمر.. أنيابي بارزة وحادة تدعو للفخر.. رن الهاتف بجواري ليخرجني من أفكاري المحتارة.. ليظهر أمامي اسم فتاة.

هل حقًا في الشياطين هناك فتاة تدعى سلمى؟ قمت بالرد ليأتي صوتها الباكي:

- حسين أريد أن أقابلك.. لقد علم الرجل بالمطعم بحيلتي وقام بطردي.

إنها تنتظر ردًا.. لكن هل أنا حقًا من تدعوه بحسين؟ من أنا حقًا ومن تلك الفتاة؟ هل هي بائسة تقتات على مساعدة الآخرين؟

أغلب من يحتاجون المساعدة يعلمون جيدًا ما الأمر الصحيح الذي يجب أن يفعلوه.. لكنهم يتصلون بك ليرموا ببعض المسؤولية عليك.. إنهم سيختارون الاختيار الخاطئ.. لا مانع إذًا أن توافقهم الرأي.. لتتحمل جزءًا من فشلهم.

كن رحيمًا بالفاشلين واتبعهم للجحيم حتى يرتاحوا قليلًا.. يظنون أن الجحيم مكان للرفاهية.. بإمكانهم هناك أن يثرثروا عن فشلهم وبؤسهم وتعاستهم.. لا يعلمون أن سبعين خريفًا من

السقوط الحر في النار هي أقسى أنواع العذاب.. لا شيء تتشبث به.. حتى كلماتك الفاشلة.. ومع ذلك يريدون أن تساعدهم أن يذهبوا للجحيم.

أظن تلك الفتاة تريد من يساعدها على ذلك.. كنت أفكر حتى سألتني مباشرة تلك المرة:

- حسين أريد أن أراك... فأنا أخشى أن أنام حتى لا أرى تلك الأشياء.. التي تظهر لي في نومي.. أخشى ذلك العالم الذي يظهر لي... ذلك العالم الذي يخشاه الجميع.. حتى الشياطين.

وقتها شعرت بالفزع.. ورغم أن ملامحي الشيطانية بدأت في الاختفاء.. فقد علمت أني شيطان اقترب على الكمال.. وقلت لها:

- سأكون أسفل العمارة بعد ساعتين... سأقوم بالاتصال بك حينما أصل.. لا تنامي.

وأنهيت الحديث بعدما تذكرت مهمتي.. التي جعلتني حبيسًا كل تلك الأعوام.. وهي معرفة التعويذة التي تجعل أجساد البشر لنا.. لن نحتاج إلى إغوائهم.. سنعيش كل متع الدنيا بأجسادهم.. وقتها لن يعيشوا الدنيا.. سنعيشها نحن وننتصر.

فقط يجب أن أنتظر حتى أتحكم في جسد البشري كاملًا لأتذكر تلك التعويذة.. لم أعلم قبل اليوم قوة الكلمات.. قوة الكلمات التي أنكرناها في البدء وصدقها البشر.. ليس جميعهم يتذكرها الآن لكن بعضهم ما زال يصدق قوة كلمات اللّٰه..

وقوة السحر أيضًا.



(سلمى)

أجلس على سريري وذلك الضيف الثقيل يداعب عيني.. قبل وفاة أبي كنت أعاني من الأرق في كثير من الأحيان.. فرغم جمالي لم أكن سعيدة الحظ في الحب.. بعض الأمور كانت تؤرق ذهني.. منها الزواج.

فمن العجيب أن الرجل يرى أن ثورته الجنسية شيء يدعو للفخر.. ويرى أن احتياجات الأنثى لمتطلباتها الجسدية عار.. ورغم ذلك يريدها مثل بائعات الهوى في فراشه.. حتى تشعره بفحولته.

كنت أشعر بثورة جسدي وأقوم بكتمانها؛ لأنها شيء تربيت على أنه عار.. أعلم جيدًا أن لا منفذ لتلك الرغبات إلا الزواج.. لكني أعلم أيضًا أن ليس للمتحابين شيء كالنكاح.

تلك الكلمة التي تلوثت كثيرًا كانت تجعل الأرق ونيسي.. سرطانية الأبراج لذلك كنت أريد ذلك الحب الذي يحترم رغبتي.. ورغم تفكيري بالأشياء التي كانت تؤرق مضجعي وتجعل الأرق رفيقي.. لم يفلح التفكير بها أن يبعد النوم عن عيني.

لم أستطع المقاومة.. فمرور أكثر من يوم ونصف بدون نوم جعلني أقع فريسة للضيف الذي طالما تكبر على زيارتي.. أظن أني أغمضت عيني دقيقة واحدة.. قبل أن أرى تلك الكائنات.

لقد تعاملوا مع الجميع على مدار تاريخنا على أنهم مجرد حبات رمل في كعب حذائهم.. إلا شخصًا واحدًا.. يسبقني.. أصبح أسيرًا لهم.. وأظن أني سألحق به.. لقد سمعت صوته وهو يصرخ بي أن أبتعد.. آخر ما قاله قبل أن أستيقظ من الفزع:

- ابتعدي قبل أن يعلموا أن شخصًا آخر علم بهم... ابتعدي حتى لا يشعروا بأن كوكبنا أصبح يمثل تهديدًا لهم بتطفلك عليهم.



(أحمد)

الحقيقة أن هذا العالم بشع.

كنت أظن أن مهمتي هي إنقاذ الأرواح لكن صادفني شيء غريب.. الموت يحاصر كل من حولي.. فتحت الباب لأجد ذلك الشخص.. شخص تظهر أفكاره في رأسي.. قاتل مأجور بأفكار عدوانية.. ورغم غرابة الأمر قمت بدعوته للدخول.

أغلقت الباب من خلفه ثم سألته هل يرغب في مشروب ما فأجابني بالنفي.. فسألته مرة أخرى بعد تردد:

- هل أنت هو؟

أجابني بهدوء واضح زاد من توتري:

- نعم أنا هو وجئت لك من أجل ذلك المأزق الذي وقعت فيه.

قلت له:

- لكنني قمت بطلب عقل ومخ قاتل وليس قاتل.

أجابني بمزيد من الهدوء:

- وهل تظن أني من سيقتل؟ أنت من سيقتل.. لكن دعنا نعبر تلك النقطة إلى نقطة أخرى فأنت قمت بطلب قاتل مأجور وأنا الآن أمامك فلتستفد من خبرتي.. هل تعلم الفرق بين الشخص الناجح والفاشل يا عزيزي؟

نظرت له ولم أقم بالرد فأكمل حديثه:

- الفاشل شخص استثمر كل فرصة في البكاء ولعن المجتمع الذي لا يحمي الصادقين أو الطيبين أو أي صفة تحمل معنى الخير.. الناجح شخص لا يقوم باللعن أو الحزن الزائد فهو دائمًا يتحرك نحو هدفه.. كلنا في البؤس سواء.. لذلك لا تغرق في مستنقع البؤس وأنت تظن أن ذلك هو قدرك.. تحرك نحو النجاة.

قلت له: وأي طريق يجب أن أسلكه نحو النجاة؟

قال بهدوئه المبالغ به:

- عندما لا تعلم من هو صديقك فلا تخسر أحدًا... ولا تدع أحدًا يعلم أين ستكون وجهتك... فقط تحرك بكل الاتجاهات.. اجعل نفسك الوزير في لعبة الشطرنج... كن صديقًا للصوص حتى لا يسرقوك وإن سرقوك فهذا لأنهم فقط يستردون جزءًا من أموالهم التي سرقتها منهم.. لذلك تحرك في كل اتجاه.. الضعفاء لا يستطيعون أن يواجهوا الجميع.. أما الشجعان فيواجهون الجميع ثم يخسرون.. وفي النهاية يفوز فقط الأذكياء.. كن ضعيفًا ذكيًا أو غبيًا متهورًا.. هذا ما جئت من أجله فلا تتهور لأنك تملك عقل وقلب قاتل مأجور.

ثم أشار إلى زياد وقال:

- لن تستطيع مواجهة ما بداخل هذا الصغير لكن يمكنك استغلاله.

نظرت إليه محتدًا وقلت له:

- أرجوك اخفض صوتك فربما سيسمعك.

ضحك بصوت عالٍ وقال:

- لا تخش ذلك.

ثم تحرك باتجاه الباب وقال:

- أراك لاحقًا.

أغلقت الباب من خلفه قبل أن يسألني زياد:

- لماذا ذهبت لفتح الباب وأغلقته مرتين؟

قلت له:

- كنت أودع صديقي...

نظر لي ممتعضًا وقال:

- أي صديق؟ لم أر أحدًا غيرك.

نظرت إليه وأنا أسأل نفسي أي عقل يتلاعب بي الآن.. أهو عقل القاتل أم عقل كاتب الرعب أم عقل زياد أم أن عقلي أنا أصابه الجنون؟!



(سليم)

غفوة أخرى وأظن أن حياتي ستنتهي.. أخشى إغماض عيني.. أنتظر أن يقوم حسين بمهاتفتي.. وأخاف أن تغمض عيني.. فأذهب إلى ذلك البعد الشيطاني الذي فتحه ذلك الساحر العربي.

أشعر بالرعب من مجرد تفكيري في هذا الأمر.. كان هدفي الأول هو أن أنتقم لمقتل والدي ثم أصبح هدفي هو النجاة.. لماذا لم يأت حسين حتى الآن؟ النوم يداعب عيني.. إلى متى سأستطيع مقاومة ذلك الأمر؟ يجب أن أجد حلًا سريعًا.

دق جرس الباب فانتفضت... لا أعلم فرحًا أم فزعًا.. وقمت بفتح الباب لأجد آخر شخص أتوقع رؤيته.. أحمد.

قلت له ممتعضة:

- ما الذي أتى بك إلى هنا؟

أجابني بسؤال غير منطقي في الظروف العادية:

- هل يمكنني الدخول؟

لا أعلم لماذا سمحت له بالدخول؛ فأنا تأكدت من انتمائه إلى ذلك الساحر.. قام بالتحدث بعد أن جلس قائلًا:

- قال لي والدي قبل أن يفارق الحياة كل شيء نحبه يموت... وما نكرهه بالأمس سنتمنى في الغد أن يعود. عندما وجدت نصفي الآخر لم يجدني.. وعندما وجدني كان في جحيم من صنعي أنا.

سألته مرة أخرى:

- لا أفهمك فما الذي جاء بك إلى هنا؟

قال مكملًا حديثه السابق كأنه لم يسمعني:

- أنت نصفي الآخر.. كنت أكره في مراهقتي أن أشتهيك وبعدما تخطيت العشرين لم أعد أشتهي أحدًا غيرك.. واكتفيت بالاشتهاء.

نظرت له بغضب واضح لكنه اقترب مني أكثر فتحول غضبي إلى خوف.. ونظرت حولي لعلي أجد شيئًا أدافع به عن نفسي.. لكنه أمسك بيدي وطبع قبلة على باطنها وقال:

- أحبك ولم أحب أحدًا غيرك... أريدك أن تثقي بي لننجو من تلك المرحلة.

كأني أراه للمرة الأولى.. به لمحة من الجمال.. قمحي البشرة أسود الشعر وعيناه عسليتان.. دائمًا كان يرتدي شيئًا فوق رأسه لكن تلك المرة لم يفعل ذلك.. وأثناء ذلك شاهدت صورة والدي فوق الحائط.. لقد دنست ذكراه.

وابتعدت عنه.. فابتعد وقال:

- أعتذر لك لكن كان يجب أن أعترف لك بالأمر ربما يحدث لي شيء و...

قاطع حديثه رنين هاتفي الجوال القريب منه وقبل أن يرى الاسم قمت بإمساكه وقلت له:

- أعتذر لك... سأغادر حالًا.

فنظر لي نظرة مليئة بالعشق.. وقتها شككت في الأمر.. أهو صادق؟ وضحية مثلي أم كاذب يتصنع الأمر؟

وغادر المكان.



(أحمد)

لم أكن أصدق أني سأكون بالقرب من سلمى كما اقتربت منها اليوم.. ذلك التيار الكهربي الذي سار في جسدي عندما قبلت يدها.. كنت أنظر إلى ثغرها الممتلئ.. هل الحب به اشتهاء.. أم الحب بعيد عن الشهوة؟

أظن أن مجتمعنا قام بتدنيس الجنس رغم أن نصف الزيجات انتهت بسبب الشهوة.. زوج يخون لأنه اشتهى أخرى بعدما امتلأ جسم زوجته بالكيلوجرامات وتوزعت على جسدها الذي كان يومًا شهيًا...

وزوجة تخون لأن زوجها يعزف خطأ على الناي.. ويمزق أوتارها بلا تمهيد وعندما ينتهي من اللحن يرمي بها كأغنية لم تكتمل ويتركها مليئة بالنقص.

أظن أن الرجل والمرأة يجب أن يتعلما.. أن الحب لم يكن يومًا مضادًا للاشتهاء.. كلاهما في نفس الاتجاه.. حتى إذا كانت المشاعر تسبق الاشتهاء.. كنت ألوم نفسي عندما اشتهيها ولكن اليوم ألوم نفسي على شيء واحد فقط.. أني ذاهب هناك للعبث بعقلها.. كان يجب أن أفوز بها.

وعندما رأيت اسم حسين على شاشة هاتفها تعمدت ألا أظهر الأمر.. ورأيت حسينًا من غرفتي بأسفل العمارة؛ لذلك قررت أن أقوم بتلك الخطة.

انتظرت أن يبتعدا قليلًا.. ثم قمت بالخروج مسرعًا من البوابة.. وتعمدت أن يكون ظهري لهما.. كأني أراهما وهما يتعمدان الاختباء.. وقلت لسائق سيارة الأجرة أن يذهب إلى المطعم.

وكما توقعت قاما بتتبعي وأظن أنهما سيتأخران قليلًا عني.. وظهر المطعم أمامي وقمت بالاختباء في مبنى مواجه له.. تقع به عيادة لأحد الأطباء.. كنت أرى الشارع.. وكنت أرى حسينًا وسلمى ينتظران خروجي.. المسألة مسألة وقت.

مرت ساعة بداخل العيادة.. قمت بدفع قيمة تذكرة كاملة كأني أحجز لمريض قادم بعد قليل.. أصابهما الملل وقررت سلمى أن تدخل وتركها حسين كما توقعت؛ فهو يخشى البدين.

وقتها تحركت مسرعًا ووقفت أمام بوابة المطعم وقلت له وهو ينظر لي نظرة من تفاجأ بالأمر:

- ذات يوم كنت أحمق عندما ظننت أن الصداقة ليس بها شيء من المصلحة.. لكن اليوم أقولها يقينًا عندما تعارضت مصلحتنا.. كل شيء قائم به جزء من المصلحة.. وأنت اليوم أصبحت عدوًا لي... وستنتهي عداوتنا لأن قوتك لن تكتمل إلا بوجود الكتاب.. ولن تعلم التعويذة التي ستجعل الشياطين تحتل أجساد الرجال؛ فالوحيدة التي كانت في صفك أصبحت سجينة.. أما أمي وأخي فلم تعد تستطيع إيذاءهما..

وأثناء حديثي معه خرج البدين وأمسك بيدي.. كان سعيدًا جدًا.. وقال لي ونحن ندخل للمطعم:

- اليوم أصبحت تعلم الحقيقة... بعدما دفعت ثمنها.

كانت سلمى منهارة.. قالت من بين دموعها:

- لقد قمت بخداعي وجئت بي إلى هنا.. وفي الصباح قمت بإيهامي بحبك.

اقتربت منها وكنت صادقًا تلك المرة:

- أقسم لك أني صادق في حبي.. أنا لم أعشق أحدًا مثلك رغم علاقاتي العابرة بالأخريات.. جميعهن زلن وأنت في قلبي.

لم أكن أعلم لماذا أغمضت عينيها فنظرت للبدين الذي كان ينظر إلى الخارج فالتفت نحوي ليراها مغمضة العينين؛ فجاء مهرولًا.. لكن لم تسعفه سرعته.

دق قلبي بعنف فالمشهد مروعًا بحق.. كائن بشع يظهر من العدم كأنه رأس كلب ضخم بلا جسد.. ويملأ الغرفة كلها وينظر باتجاه سلمى لكنه شاهد البدين يجري نحوه.. لقد ظن أنه يهاجمه فقام بابتلاعه مرة واحدة.. ونظر نحونا لمدة ثوانٍ واختفى.

نظرت إلى سلمى فوجدتها فاقدة للوعي.. لم أعلم ما الذي يجب أن أفعله.. لكن كنت أخشى أن يكون حسين قد شاهد الأمر.



(سعاد

والدة محمد)

لقد تأكدت من شيء غريب.. المطعم لا يظهر أمامي إلا في حالة واحدة فقط... عندما يأتي أحمد إلى هناك.. كنت أنتظر كل يوم ظهور المطعم لكن لم يظهر إلا عندما جاء إلى هناك.. ولم أعد أستطيع إقناع الرجال بالصبر.. حتى نأخذ الترياق الذي وعدنا به صاحب المطعم لذلك أذعنت لقرارهم.

سنقوم بمهاجمة المطعم اليوم.. وسنهاجم الرجل حتى يعطينا الترياق؛ فالرجال يشتكون من صعوبة القتل؛ فجميعنا لم يتم تدريبه على شيء من هذا.. لقد أصبحنا قتلة في يوم وليلة.

كنا نجلس أمام التلفاز نستمع إلى تلك المسرحية.. وتعالت ضحكاتنا عندما قالت سكينة لريا: (الست وأنا بخنقها عضت إيدي تقوليش عدوتها!).. لقد أصبحنا ما كنا نسخر منه في الأمس.

أتذكر يومًا كنت أعيب على جارة لي لم يسبق لها الزواج.. كانت لا تكف عن الغيبة والنميمة.. ولم ألحظ أني تحدثت عنها مع جميع الأصدقاء.. كنت أستنكر حبها للغيبة وأنا أغتابها.. أظن أننا جميعًا لن نكف عن رؤية عيوب الآخرين.. ورغم أن عيوبنا أوضح فإننا جميعًا سنكف عن معالجتها.

لم يكن هناك داعٍ لغلق التلفاز لكني أغلقته على أي حال.. وتحركنا جميعًا إلى المطعم ستة رجال وامرأة.. وكانت المفاجأة السعيدة هي وجود المطعم بمكانه.. ومن حسن الحظ المعدة هادئة الآن لأننا تناولنا وجبة الغذاء.. لكن لم يكف العقل عن الصراخ مناديًا بالحرية أو الموت.

أتذكر أني قلت لولدي يومًا عندما ذهب لإحضار ورقة الإعفاء من الخدمة العسكرية: إن الوطن الحقيقي هو الأسرة.

ليته يعود حتى أعود إلى وطني.



(أحمد)

في البداية شعرت بالرعب ثم تمكن شعور القاتل من جسدي.. لماذا لم يأت في السابق ولماذا شعرت به تلك المرة بداخلي؟ الحقيقة أنا لا أعلم.

كانت سلمى ملقاة على الأرض والفوضى التي صنعها ذلك الكائن الذي يشبه فم كلب عملاق تعم المكان.. إذًا ما يحدث حقيقي.. يجب أن أفكر بهدوء.. ماذا يجب أن أفعل؟

قمت بالاطمئنان على سلمى وعدلت من ثيابها ووضعت شيئًا أسفل ساقها حتى يضخ الدم إلى رأسها.. ثم بهدوء قاتل أجريت اتصالًا وأحضرت المذكرات.. كنت أعلم شيئًا واحدًا.. حسين ما زال يخشى البدين.. وبدأت في تصفح مذكرات الراهب.

في زمن قديم

(تم افتضاح أمري وخسرت قضيتي..

كنت على حق وأدعو الناس إلى التوحيد لكن بعد انكشاف أمري وبعدما أصبح الجميع على علم بأني قاتل.. وبعدما شاهدوا تحول ابنتي إلى هذا المسخ البشع.. ومن بعدها تحول زوجتي.. لم يعد عندهم تقبل أن يستمعوا إلى نصيحتي الدينية.

كيف تثق برجل خان الله ثم يدعو له؟ كيف تثق بمن قتل نفسًا ويدعو إلى الحرية؟ عندما تريد خداع القطيع فيجب أن تقول شيئًا يريده القطيع.. لقد أعطاهم الحاكم كذبة وهي أن آلهته ستأتي بالرزق.. ونثر عليهم بعض الأموال.

أظن أن النساء ستنجب الكثير من الأطفال بعد تسعة أشهر من تلك الخدعة.. أما أنا فأعطيتهم الحقيقة واضحة.. كان يجب أن أعطيهم شيئًا ضخمًا حتى لو كان وهمًا.. كما يقول لصوص الوطن أشياء عن الوطنية؛ فيموت الجنود ويعيش اللصوص بلا نقطة دم وبلا وطنية.

جلست بداخل الزنزانة الحديدية وشاهدت القاضي والحاكم.. أما ابنتي لقد أصبحت تشبه الثعابين إلى حد ما.. رأسها أصلع ولسانها مشقوق وجسدها الصغير تطاول قليلًا.. وأحد الجنود يقوم برش هذا السائل على وجهها؛ لتشعر بالنوم.. إنها الآن وحش صغير ناعس.

ثم أخرجها ثلاثة من الجنود.. ووضعوها أمام السياف تحت تلك القطعة الصلبة من الخشب فتطايرت رأسها من ضربة واحدة وسقطت دمعتي.. وقام الجمهور بالتهليل فرحًا.

ثم أخذوا زوجتي.. كانت بأنياب حادة.. يقولون أنها كانت تأكل لحوم البشر.. ثم ضربة أخرى أطاحت ببقية أسرتي ووقع رأس زوجتي بين الجمهور.. فقام أحدهم بركله وآخر أطلق سبة عنيفة وسط موجة أقوى من التهليل.

من قمت بالتضحية من أجلهم يرقصون فرحًا فوق جثث أسرتي.. انتهت أسرتي ولم يحاول القطيع أن يعالج أيًا منهما..

القطيع دائمًا بلا سياسة وبلا دين وبلا وطنية.. فقط يحتاج إلى ذئب.

كنت أسمع صياحهم وهم يطالبون بإعدامي.. ولم يعد هناك شيء يستحق البقاء.. فخرجت مسالمًا مع الجندي.. وذهبت لإعدامي ناقمًا على بني وطني.. حتى ظهر خادمي من العدم وأطاح بالجنود بقوة تشبه قوة الثيران.

تغيرت ملامح وجهه وأصبحت قريبة إلى الحيوانات.. كان الأمر مفاجئًا فلم يستعد أحد لهذا الأمر.. وركضت خلفه والناس تهرب منه.. ثم دفعني أمامه حتى يحمي ظهري.

بعد دقائق من الجري نظرت خلفي فوجدت جسد خادمي مليئًا بالسهام لكني لم أكف عن الجري بالشوارع الجانبية.. أظن أن بعض الجنود يلاحقونني وأثناء ركضي كنت أعلم أن هناك شيئًا يستحق الحياة من أجله.. أنكرته كثيرًا.. لكن اليوم علمت أنه حقيقي.. إنه الانتقام.



(أحمد)

كان الوقت ضيقًا لذلك قمت بفتح الكتاب الآخر بكل هدوء.. فلم أجد بمذكرات الراهب شيئًا جديدًا.. قمت بفتح صفحة من الثلث الأخير.



(شيطان ٢)

الساحر العربي ذهب للجانب الآخر لتتعاقب من بعده الكوارث كأنما ترك لمسة شيطانية.. أصبح بيته قبلة للشياطين التي تملك قوة كبيرة ولم تكتف بمزيد من القوة.. فقد كان يملك من السحر ما لم يملكه غيره.

أصبح بيته مثل الكائنين ببابل.. قبلة السحرة.. لم أستطع أن أذهب إلى الجانب الآخر.. لكني علمت بهذا الكتاب الذي تركه.. ما به من تعاويذ يكفي لجعلي أقوى من الجميع.. لكني سمعت أن أغلب الشياطين الذين ذهبوا للبحث عنه.. لم يعد أحد منهم وأصبحوا محبوسين في وعاء.. ولا يخرجون من

محبسهم إلا في حالة واحدة.. إن قام شخص بطلب خدمتهم بأي طريقة.

ويضاف جزء من سحر وذكريات الشيطان إلى هذا الكتاب إن فشل.. هذا الكتاب يملك قوة عشرات الشياطين.. وقوة تعويذات الرجل الذي ذهب إلى بابل.. و..



(أحمد)

أخرجت سلمى بعض الآهات المتألمة فاقتربت منها.. وقمت بمساعدتها لتجلس على الكرسي.. كنت أتمنى أن أقوم بتقبيلها أثناء نومها.. لكن هناك شيئًا منعني.. شيء لا أعلم اسمًا له إلا الحب.

تركتها لأنها لم تكن واعية.. فإن كنت أريد أن تشاركني في شيء فهو أن تشاركني إحساس الحب.. سألتها:

- ماذا حدث لك؟

قالت بصوت ضعيف:

- ذلك الكائن شاهدني هناك وتتبعني إلى هنا ولم أر شيئًا بعد ذلك.. غير فمه العملاق وهو يلتهم البدين.

قلت لها:

- هناك... هل أنت من قمت بإحضاره؟

سألت قائلة:

- هل انتهت لعنتنا باختفاء البدين؟

أجبتها قائلًا:

- لا أعلم لكن هناك شيئًا يجب أن تعلميه.. حسين بداخله شيطان.

نظرت في بلاهة فأكملت:

- نعم بداخله قوة شيطانية تتحكم به ويريد أن يأخذ المذكرات لهدف خاص به.

قاطعني صوت دقات عنيفة على باب المطعم.. ذهبت إلى هناك فوجدت والدة محمد والرجال الستة الذين قاموا بأكل والد سلمى.. صرخت سلمى وقالت بانهيار كامل:

- إنهم هم من قتلوا أبي.. لقد شاهدت صورة أحدهم بقسم الشرطة.

كان الأمر معقدًا بحق.. أظن أن الباب الزجاجي القوي لن يتحمل هجومهم.. أو هجوم حسين الذي ظهر من بعيد مهتمًا بالأمر.. إن لاحظ غياب البدين فأظن أن الأمر سينتهي بكارثة.. سيأخذ ذلك الكتاب بقوة الشياطين بداخله.



(حسين)

الآن أعلم الحقيقة.. كنت فانيًا وأصبحت أملك فرصة للخلود لكن يمنعها شخص واحد.. ذلك اللعين بالمطعم.. لا أملك قوة لمواجهة المسوخ التي يصنعها فجزء من قوة الشيطان الذي يسكن جسدي بداخل كتاب الشياطين ولن أستعيدها إلا بعد مرور أربعين يومًا.

حاولت أن أفوز بالكتاب عن طريق الحيلة فلم أفلح وعن طريق القوة ولم أفلح أيضًا.. أنتظر خروج أحمد أو سلمى لأصب عليهما غضبي كله.. لن يمر عليهما يوم آخر.. أو على الأقل سأقوم بقتل الفتاة وأسر الفتى حتى تعود لي قوتي.. لا أتذكر إلا الزمن الذي أحتاجه حتى أعود قويًا.. وأعلم أن قوتي ستعود كما كانت.

أثناء انتظاري ظهر ستة رجال وامرأة.. لا أعلم لماذا توجهوا إلى هذا المطعم.. أتذكر تلك المرأة إنها والدة محمد.. ذلك الغبي الذي ضحى بحياته حتى لا يؤذي الآخرين.. قاموا بطرق الباب الزجاجي بعنف واضح.. ثم قامت الفتاة بالصراخ.

هل هي حيلة من اللعين حتى أقترب من المطعم؟ هو يعلم أن قوته بالداخل أقوى.. وأنا أعلم أني بلا قوة بالداخل.. ولن أستطيع العودة إلى نقطة البدء.. لقد أصبحت مزيجًا مع هذا البشري.. لقد أهلكته صرخاتي حتى استسلم ثم أصبحنا مزيجًا.

هو يتمتع بالشهوات من الطعام وسيتمتع بشهوات الجسد عندما أفوز بالكتاب.. يظن أنه فاز بجزء من حياته.. جزء من الجنة.. لا يعلم الغبي أنها جنة الملحدين.. أصبح يتحدث كأنه أنا.. أو بمعنى أصح أصبح كلانا أنا.

إنه التنازل الأول الذي يقدمه البشري.. تنازل سيعقبه سلسلة من التنازلات.. أعلم جيدًا كيف أفوز في تلك اللعبة؛ فأنا شيطان.

اقتربت قليلًا من الباب لأرى أحمد ممسكًا بالفتاة.. شاهدته يهاجمها.. أين اللعين خادم المطعم من كل هذا؟ سأنتظر قليلًا.. لا يمكنني الوقوع في فخ سهل مثل هذا.. سأنتظر هجوم هؤلاء الحمقى على المطعم.. أظن أن هذا سيحدث.

لو لم أشاهد البدين وهو يدخل مع أحمد وسلمى لتأكدت أن هناك شيئًا.. لكني أخشى من وجود حيلة؛ فقد أسر البدين عشرات الشياطين ممن حاولوا الوصول إلى المذكرات؛ لذلك سأنتظر قليلًا.



(سليم)

لم أستطع السيطرة على مشاعري.. لقد جئت إلى هنا حتى أصل إلى هؤلاء القتلة.. وها هم أمامي الآن.. حاولت أن أخرج وأنشب أظافري بأعناقهم لكن أحمد منعني من ذلك.. حاولت أن أغمض عيني لإحضار وحش من هذا البعد الآخر.. لكن منعني أيضًا.

كان الأمر غريبًا جدًا.. رغم أنه منعني من الانتقام.. فإن دموعه كانت تتساقط.. هل يحبني حقًا؟ كان يصرخ بي قائلًا:

- أرجوك لا تغمضي عينيك فلن أتحمل خسارة أخرى.

وكنت أبتعد عنه وأنا أحاول فعلًا إغماض عينيّ لعل الأمر يتكرر.. لكنه كان يفتح عينيّ عنوة.. ويقول من بين دموعه المتساقطة:

- هل تظنين أنهم يفرقون بيننا؟ سيأخذك أنت هذه المرة.. لقد شاهدت الأمر في المرة الأولى فالوحش ظن أن البدين يهاجمه.. هذه المرة لن يمر الأمر بسلام.

ثم قام باحتضاني.. رغم شهوة الانتقام بداخلي شعرت أن أحمد يحبني حقًا.. وهدأت قليلًا.. وبعد صمت لمدة ثوانٍ سألني وهو يبتعد:

- ماذا سنفعل الآن؟

أي أحمق هو! بعدما شعرت بالأمان لثوانٍ معدودة.. يبتعد ويأخذه معه.. نظرت له بغضب واضح فقال وهو يمسك يدي بقوة:

- لا تخافي سأهتم بك... صدقيني سينتهي الأمر..

قلت له بعيون مليئة بالخوف والغضب:

- أرجوك اجعل هذا الأمر ينتهي.



(أحمد)

مثل جميع من يحدث لهم أمر جلل.. أو حادث.. لا نصدق أن هذا الأمر كان في الإمكان أن يحدث لنا.. يموت صديقك الشاب.. بعد أيام معدودة لن تصدق أنه كان بالإمكان أن تكون أنت الميت.

تظن أن الله قد استثناك لحكمة ما.. تظن أنه يحبك أو يرسل لك بكل تلك الرسائل.. حتى تستيقظ في الوقت المناسب.. فتقترب منه.. بعدما تكون حياتك قاربت على الانتهاء.. تريد أن تستمتع بحياتك.. وأن تصل إلى جنة جنسية مليئة بالحور العين.. لكن اليوم أنا من وقع في فخ الموت.

على الباب يقف بعض المتحولين من آكلي لحوم البشر.. ومن خلفهم صديقي الذي يسكنه شيطان.. أظن أني لن أصل إلى

تلك الجنة التي طالما انتظرتها.. ظللت أبحث عن مخرج في هذا المطعم.. لم أجد أي شيء.. والوضع يزداد تأزمًا.. في كل لحظه تمر.

وتشبثت سلمى بي عندما رأت شرخًا يظهر في زجاج المطعم القوي.. أمسكت بالكتابين بكل قوتي.. وأنا لا أعلم ما الذي سأفعله بهما.. وكيف سأخرج من براثن شيطان بشري وآكلي لحوم البشر.

تعالت دقات قلبي عندما اقترب الزجاج من التحطم.. وشاهدت حسينًا يقترب.. وتشبثت سلمى بملابسي كأنها طفلة تخشى أن يضيع منها والدها في زحام المدينة.. وتحطم الزجاج لكن لم يدخل الرجال؛ فضرباتهم العالية وأشكالهم المخيفة جذبت جيران المطعم.

وفقد الرجال الذين أتوا لمهاجمتنا قدرتهم على التمييز.. وهاجموا جيران المطعم.. إلا تلك السيدة.. أم صديقي محمد.. اقتربت نحوي أنا وسلمى.. والشراسة تملأ وجهها.. ومن بعيد ظهر حسين بجسده المسكون بالشيطان وهو يقترب.

حاولت أنا وسلمى إبعاد المرأة بقذفها بكل شيء من حولنا.. لكنها لم تبتعد.. وما زاد الأمر تعقيدًا.. أن حسينًا أصبح قريبًا جدًا.. وقام بقواه الشيطانية بجذب المرأة إلى الخلف باتجاه طرف حاد من الزجاج المكسور.

كانت حركه حقيرة من كائن حقير.. فقد عاد جسد المرأة بكل قوة.. لتصدم رقبتها بكل قوة بطرف حاد من الزجاج المكسور.. لتنزف الدماء من رقبتها وتسقط.. فاقدة للوعي وأظن أنها لن تصارع الموت.. فقط ستستسلم له.

وتقدم حسين باتجاهي.. لكن أحد الرجال الذين كانوا مع والدة صديقي قام بالهجوم نحوه.. كان الموقف مهيبًا.. جيران المطعم تراجعوا بعدما شاهدوا وحشية الرجال.. وبعدما شاهدوا ما فعله حسين بالمرأة.

أما حسين فلقد اقترب نحونا.. وقتها تأكدت أن أهم شيء فعلته هو الاتصال الهاتفي.. فعندما رفع حسين يده ليستخدم قدراته الشيطانية.. كان زياد أخي الصغير يقف خلفه.. ويستخدم أيضًا تلك القوة التي اكتسبها.. والتي لا أعلم ما حقيقتها.

وسقط حسين باتجاه نافذة المطعم الوحيدة.. وتحركت أنا وسلمى باتجاه الباب.. والرجال من حولنا.. ينظرون لما حدث بكل تعجب.

وتحرك زياد معنا.. نظرت خلفي فوجدت حسينًا مبتسمًا.. والغريب أنه لم يحاول اللحاق بنا.. كأنه يخشى زيادًا.



(حسين)

ما حدث اليوم كان مذهلًا.. أظن أن المطعم لن يختفي مرة أخرى.. وربما سيختفي للأبد.. عدد الذين شاهدوا ما حدث كبير لدرجة لا يمكن إخفاؤها.. سيتحدثون ويثرثرون.. وسيكثر الزوار.. لكن كل هذا لا يهم.

ما يهمني حقًا هو أن قوتي بدأت في العودة.. وما يهمني أيضًا هو ذلك الكم من الشياطين والجن المحبوسين في المطعم.. أخذت كل شيء مطلسم وخرجت.. لقد خرجت منتصرًا من جولة ظن البشري أنه نجا منها.. وأعلم أن الكتاب معه.

لم أكن مستعدًا لحرب صغيرة مع الطفل.. الذي أظنه يمتلك جزءًا من قوة البدين.. لقد اختفى التنين الذي كنت أخشى نيرانه.. ولم يبق إلا بيض التنين.. وما عليّ إلا تدميره.

فقط عليّ أن أنتظر أسبوعًا على الأكثر حتى عودة قوتي كاملة.. أو أن أجد شيطانًا يفهم في علم الحروف ويقوم بقراءة الطلاسم.. وأحرر الشياطين والجن وأنا معهم.. ثم أنهي حياة الطفل وأخيه وبعدها يكون معي الكتاب الوحيد الذي يبحث عنه كل شياطين الأرض.. وزعماء الجن ومن يقع تحت إمرتهم من الأتباع.

كل الأمور اقتربت من عودتها إلى نصابها الصحيح.. سأنتظر حتى أستعيد قوتي.. ووقتها فقط ستكون البداية التي أستحقها أنا وقومي على هذا الكوكب.



(أحمد)

هل كل ما حدث كنت مخيرًا به.. أم كان قدرًا مكتوبًا أسير له بخطوات واسعة؟ أجلس مع سلمى وأمي وأخي في بيت عمي بالشرقية.. أشعر بالخوف من كل شيء.

زياد أخي كأنه فقد قوته.. وعاد إلى طبيعته.. وأمي ما زالت صامتة.. أهل أبي يسألونني عن سلمى.. التي يظهر عليها علامات الإرهاق.. أخبرتني بالأمس عندما انهارت مقاومتها للمرة الثالثة في هذا الأسبوع واستغرقت في نوم ذهب بها إلى إحدى بوابات الشياطين.. أنها قابلت عبد الله الحظرد.. وسألها أن تبحث في الكتاب عن طريقة تساعده في العودة.

الغريب أنه قال لها أن المخلوقات التي ورثنا عنها الأرض.. شاهدت وجودها المتكرر في البرزخ.. وأنها.. تتحدث عن الأرض.. ويظن أن قرارًا خطيرًا سيحدث.. وأنه يجب أن يعود إلى الأرض.

وأخبرها بحضور البدين.. وقال لها يجب ألا تأمن لوجودها في البرزخ.. فربما يحضرونها إلى هناك.. حيث العدم.. لا ارتفاع لا طول لا عرض لا زمن.. لا شيء سوى الملل.. وأخبرته سلمى أن هناك شيطانًا يبحث عن الكتاب.. وأنها لا تجد به إلا مذكرات فقط؛ فأخبرها أن تقرأ تعويذة ما.. تحت ضوء البدر.. فيظهر أمامها ما خفي من الكتاب.. تقول لي أنها لا تتذكر التعويذة.

خرجت من غرفتي لأجد زيادًا يلعب مع أولاد عمي وسلمى تجلس مجهدة فقلت لها:

- هل الكتاب معك هنا؟

أومأت لي برقبتها بعلامة الإيجاب.. فسألتها:

- هل تظنين أنه لن يجدنا هنا؟

أجابتني:

- بالتأكيد سيجدنا... لكننا يجب أن نستعد له قبلها.

كان العشق يملأ عينيها.. فتاة جميلة فقدت والدها نتيجة للعبث الذي بدأته أنا بدون قصد.. كنت أتمنى أن أستطيع

احتضانها لكن نظرات أهل البيت كانت تمنعني.. قلت لها وأنا أغرق في عينيها:

- هل تثقين بما يقوله هذا الحظرد؟ إنه شيطان آخر.

أجابت بكل ثقة:

- لا أثق به ثقة كاملة وما أعلمه علم اليقين أن لكل شيء ثمن.. لكن قل لي.. هل أخبرت عمك بشيء من قصتنا؟ من الأمس وهو يبحث عن سلاح فقده وينظر لي بشك.

ابتسمت وقلت لها:

- وهل تظنين أن أسلحة عمي ستفلح مع الشياطين؟

كانت أعصابها متوترة مثلي فسألتني قائلة:

- ألا تخاف أن يأتي إلى هنا ويقوم بإيذاء من لا ذنب لهم؟

خفضت رأسي وقلت بحزن بالغ:

- الخوف يملأ قلبي.. لذلك يجب أن نعود ونحاول الانتهاء من ذلك الأمر إما بموتنا أو بقتله هو.. البدر قد حضر وانتهى بالأمس وأنت حتى الآن لم تعلمي طريقة قراءة الكتاب.



(سلمى)

أصبحت حياتي أحداثًا تحدث لي في النوم قبل اليقظة.. اقتربت من أحمد كثيرًا.. لا شيء ولا شخص باستطاعته تعويض غياب أبي.. لكن أستطيع الجزم أن وجود أحمد جعل الألم يخفت قليلًا.. ومصيبته ربما تماثل مصيبتي.

ما أصاب والدته من صمت وربما بلاهة أمر قاسٍ كالموت.. وخوفه ورهبته من زياد.. ذلك الصغير الذي كان دفاعنا الأخير أمام شيطان حسين.. كل تلك الأشياء قاسية على روحينا.

اليوم هو ذكرى الأربعين الأولى على وفاة أبي.. لا أعلم لمَ مرور أربعين يومًا على الوفاة يمثل ذكرى حزينة؟ أقارب أحمد ودودون جدًا لكنهم لا يتقبلون وجود فتاة غريبة وسطهم.. ولا يسمحون له

بأن ينفرد بالحديث معي.. وربما أصابهم الشك بأني من سرقت سلاح عم أحمد.

في نومي أقابل الحظرد كثيرًا.. قال لي عن تلك التعويذة التي ستجعلني أقرأ الكتاب.. يريد أن يعود.. لكني أخشاه.. أشعر بأن هناك أمرًا يخفيه.. الكائنات التي اختطفته لم تعد تلقي له بالًا.. لا يهمها وجوده من عدمه.. لقد قرروا العودة إلى الأرض.. فكيف يهتمون بفرد واحد؟

لكن متى سيعودون من بعدهم الخفي؟ لا أحد يعلم؛ فالزمن عندهم غير واضح بالمرة.. سنعود غدًا إلى المطعم وسنترك والدة أحمد وزيادًا هنا.. أشعر بالخوف لكن لا مفر من المواجهة.



(حسين)

استعدت قوتي كاملة بإمكاني الآن مواجهة البدين وهزيمته إن عاد للمطعم مرة أخرى.. واكتملت سيطرتي على جسد البشري منذ فترة طويلة.. أراه يقبع في ركن من أركان عقله منزويًا باكيًا.. وعندما يلهو فإنه فقط يتذكر أشياء من ماضيه.

كان بإمكانه الفوز في البداية على وجودي الشيطاني.. لكنه تركني حتى تمكنت من كل خلاياه.. في البداية نكون أضعف.. ثم تمر الأيام لنصبح أقوى وأقوى.. لكنه لم يحاول بكل قوته.. فقط كان يبدأ ثم تضعف إرادته.

هؤلاء البشر حمقى لا يستحقون منا إلا تدميرهم.. وعلمت من ذكرياته أن أحمد له أقارب في الشرقية.. سأذهب هناك في الغد.

لمزيد من الكتب الحصرية

زوروا موقعنا

موقع عصير الكتب

www.booksjuice.com



(أحمد)

تركت زيادًا وأمي بمنزل عمي بالشرقية.. ورغم أني من اختار ذلك الخيار بمشاركة سلمى فإني أجهشت بالبكاء بعدما تحركنا باتجاه موقف السيارات.. وظللت صامتًا حتى اقتربنا من المطعم ثم أمسكت بيد سلمى كأني أحتضنها.

أغمضت الفتاة عينيها للحظة ثم نظرت لي وقالت تلك الكلمة التي اشتقت لسماعها كثيرًا:

- أحبك.

دقات قلبي تزايدت عشقًا لأول مرة منذ بداية الأحداث.. ودخلنا إلى المطعم الذي ظهر لي كعادته.. كان كل شيء كما

تركناه.. زجاج متناثر.. ودماء بجوار الباب أظنها دماء والدة محمد صديقي.. يحتاج إلى الكثير من العمل.

قلت لها عندما شاهدت الخراب الذي حل بالمكان: لماذا عدنا إلى هنا؟ إننا لا نملك أي خطه لمواجهة الشيطان.. هيا بنا نهرب من هنا.

نظرت إلى المكان وقالت وهي تضع الكتاب بأحد الأدراج:

- ربما نجد شيئًا هنا أو هناك نواجه به ذلك الشيطان.

أنهت جملتها وقامت بالبحث عن شيء.. ما هو.. في الحقيقة لا أعلم.. أي شيء سنبحث عنه هنا؟ تحركت بعدها لأبحث عن الشيء الذي لا أعلمه.. وأنا أبحث وجدت جسدي يطير فجأة ويرتطم بالحائط.. لأجد حسينًا يقف بالباب.

تغير كثيرًا وتغيرت ملامحه.. أكاد أجزم أن صديقي اختفى كليًا؛ فملامح من أمامي شيطانية بحق.. قال وهو يضحك ضحكات مقيتة مليئة بالشماتة والشر:

- قبل أن أذهب إلى أقاربك في الشرقية قررت أن أمر هنا كعادتي.. سأقوم بإنهاء حياتك بلا ألم إن أخبرتني أين الكتاب.. وإن لم تخبرني.. سأذيقك من العذاب أسوأ مما بإمكانك تخيله وقبلها سأجعلك ترى موت حبيبتك.

شعرت بالمرارة والهزيمة فما أخشاه هو أن يرى سلمى.. كانت مختفية بداخل المطبخ.. الذي يقع خلفي.. ثم أشار نحو رأسي لأشعر بألم قاتل كأن ألف جرذ يأكلون خلايا مخي وتعالت صرخاتي عندما ناداها حسين والغريب أنها أجابت النداء.

وخرجت مغمضة العينين.. وهي تقول بصوت عالٍ: افتح يا مسكافيل وقينقاهوش وأحضروا عبد الله ابن الحظرد.. أحضروا الروح يا أرواح يابدوح افتحوا بابًا بلا مفتاح.. يا أرقوسياسمليح ياالياحياطهشوشياسمهوش أجيبوا بحق الحروف وافتحوا الباب واذهبوا بي إلى هناك.

ثم بدأ صوتها ينخفض تدريجيًا فلم أسمع بقية التعويذة.. وفجأة.. أضاء ضوء خاطف المطعم.. لتختفي سلمى تمامًا ويظهر شخص عربي الملابس.. أظنه عبد الله الحظرد.. وحاول أن يتحكم به الشيطان.. فتركني أسقط.. وقام الحظرد بمقاومته.

أخرجت مسدس عمي وأطلقت خمس طلقات على جسد حسين فلم يصبه منها إلا اثنتين.. في ساقه.. لم أكن أعلم أن التصويب أمر صعب.. لكن ذلك لم يمنع انتصار الشيطان على الحظرد.. الذي ألقى به بعيدًا.. ليرتطم رأسه بالحائط ويسقط ربما مغشيًا عليه.

رفعت يدي إلى وجهي في خوف عندما اقترب حسين مني.. نظر لي بعينيه المحمرتين وصرخ صرخة وقع لها قلبي.. من الخوف.. وارتجف جسدي.. وتيقنت أنها النهاية.. لكن الحظرد كان خلفه مباشرة يتمتم بكلمات ليأتي ثلاثة من أتباعه أظنهم من الجن.

حاولوا الهجوم على الشيطان.. لكنه أسقطهم كالذباب.. وتركني بلا اهتمام.. كأني شيء لا يستطيع أذيته.. سقط الحظرد بجانبي وقال:

- البشر يؤذيهم الطين.

فهمت مقصده فتحركت باتجاه المطبخ؛ لأعود وأجده هو والشيطان في مواجهة بعضهما البعض.. لينظر لي بعينيه المخيفتين فقذفت بالعلبة التي كانت بيدي نحوه ليتناثر السائل عليه وأنا أجري هاربًا.. باتجاه الحظرد.

لكن لم يدم الأمر فلقد ألقى بالحظرد تلك المرة نحو الحائط ليسقط مغشيًا عليه.. أخرجت مسدس عمي.. ليصرخ بي ذلك الشيطان وهو يتحرك ببطء نحوي بسبب إصابته في الساق:

- أطلق رصاصاتك.. إنك فقط تدمر جسد صديقك الذي لم أعد أحتاجه؛ فأنا سأحتل جسدك مكانه.

ارتجف قلبي من تخيل الأمر وأطلقت الرصاصة الأخيرة.. لتشتعل النار في جسد الخبيث.. فلم يلاحظ وسط انشغاله بالمعركة بأن العلبة التي تناثر سائلها على جسده كانت مليئة بالكيروسين.. ومثلما يؤذي الطين أبناء آدم.. فالنار عذاب الجن والشياطين.

تعالت صرخاته ثم اختفت قبل دخول بعض الفضوليين.. ذهبت باتجاه الحظرد أبحث عنه فلم أجده وبحثت عن الكتاب بكل الأدراج بالمطعم فلم أجد أي شيء فتيقنت أن الحظرد قام بسرقته.. ومرة أخيرة.. بحثت عن سلمى في كل شبر بالمطعم.

كنت متأكدًا أنها دفعت ثمنًا باهظًا من أجل أن ننتصر على الشيطان.. لم أكن أملك خطة لإنقاذها.. لكنها كانت تملك خطة لإنقاذي.. قبل أن أخرج من المطعم اقترب مني أحد الأشخاص.. وقال:

- أنا سالم صحفي بجريدة اليقين الإلكترونية.. هل بإمكانك أن تخبرني ماذا حدث هنا؟

لم أجاوبه.. لكن عند نظري إليه كانت عينه حمراء اللون حتى إني ارتجفت خوفًا.. نظرت نحوه مرة أخرى فلم أره.. ربما مخ كاتب الرعب بداخلي تخيل الأمر ويعبث بي.

تحركت باتجاه بيت عمي وأنا أعلم أن المطعم سيختفي من خلفي عند خروج من بداخله.. وبعد ساعات وصلت لأجد زيادًا يلعب مع أولاد عمي.. فذهبت إلى غرفة أمي.



نهاية البداية

(أحمد)

جلست بجوار أمي وقمت بقص الأمر عليها.. وقلت لها إن سلمى لم تعد معي.. وكانت المفاجأة أن صوت البدين خرج من بين شفاه أمي وهو يقول:

- أظن أنك تسمعني.. معذرة لما حدث لأمك أعلم أن الأمر صعب.. لكن ما حدث معها هو أني جعلت جسدها كأنه ممر للحديث بين البوابات.. مع الوقت ستعلم الكثير من الأمور السحرية.. وستعلم أن الشيطان الذي قابلته طفلاً صغيرًا وسط المخاوف والمشاكل التي ستقابلها.. وسترى أن هناك عوالم أخرى.. عوالم سحرية.. بل الكثير من العوالم السحرية ستحتك بها وربما تكون محاربًا عن جنسنا البشري كله.. فكما أظن فأنت المنتظر الذي قام أولنا ببناء المطعم له من أجل تلك المهمة.. لقد اختارك المطعم.. ونجحت أنت فيما فشل فيه من سبقك.. لقد

كنت دومًا تضحي من أجل الآخرين.. أما نحن فكنا نضحي من أجل أنفسنا..

سألته مقاطعًا استرساله في الحديث:

- هل سلمى بخير؟

أجابني قائلًا:

- سلمى بخير وتخبرك بأن تقبل العرض وتكون صاحب المطعم.

سألته متعجبًا:

- ألم يكن هناك طريقة أخرى غير مقتل كل من حولي؟!

قال: أتتذكر تلك المقولة.. (للحصول على شيء يجب أن تضحي بشيء له نفس القيمة)؟ في القصص يعيش الأبطال حتى النهاية.. لكن في الحقيقة والمعارك.. ربما يموت البطل بسهم طائش في منتصف الحرب.. لقد مات الكثير حتى تعلم أن الشر في الحياة لن يكون كأفلام الرسوم المتحركة.. الشر ربما يحتاج لاستخدام كل قواك حتى لو اضطرك الأمر أن تقتل.. كما حدث لحسين.. أو كما فعل محمد وانتحر حتى لا يقتل أحدًا.

سألته: ما الذي أصاب أخي زياد؟

أخبرني وصوته الخشن يشعرني بالغرابة وهو يخرج من فم أمي:

- زياد أطعمته جزءًا من قوة نفس الشيطان وكنت أعلم أنها ستعود للشيطان بعد مرور الأربعين يومًا.. لكنه كان

يتخيل أنها جزء من قوتي أنا.. لذلك ستجد زيادًا الآن بخير.. وإن كنت ستسألني عن مخ كاتب الرعب.. فلقد استخدمته في كتابة قصص بحسابك الإلكتروني.. وكان يثير أفكار الحيرة فقط بداخلك.. لم يكن مضرًا.. على أي حال.. والقاتل المأجور أفادك.. أما عن سلمى وأنا فلن نعود.. الجزء الذي سمعته من التعويذة كان فقط نصف التعويذة.. وتقال والشخص يعلم أنه سيكون البديل ولن يعود.. ويكون راضيًا لا مجبرًا.. ونصيحة أخيرة.. لا تبحث عن ابن الحظرد.. فهو داهية وأنت لا تستطيع مواجهة قوته.. وإنقاذه لك ربما من أجل الكتاب وربما من أجل الوعد الذي قاله لسلمى بأنه سوف يحارب بجانبك.. أما عن حالة والدتك فهي مؤقتة.. وستنتهي قريبًا وربما لن نستطيع أن نتحدث مرة أخرى.. أما الآن فقد حان موعد وداعنا.

قلت مسرعًا قبل أن يغادر:

- ومن تكون أنت؟

أجاب بجمله أخيرة ثم اختفى:

- أنا الكاهن الذي كتب المذكرات التي قرأتها.



(أحمد)

مر أسبوع وعادت أمي إلى حالتها القديمة كما كانت.. لكنها لا تتذكر أي شيء مما فات.. وزياد أيضًا أصبح كما كان.. قمت بتوديعهما وذهبت إلى المطعم.. لتكون نهاية حياتي القديمة.. هي بداية حياة جديدة.. لكن ماذا عن العوالم السحرية التي أخبرني بها؟ وماذا عن كوني المنتظر أو المختار الذي اختاره المطعم؟

لم أفهم الكثير.. لكني مشتاق للبدء بتلك الحياة.. حتى أجد طريقة لعودة سلمى.. كم أشتاق لها.. وأشتاق أكثر بأن أقول لها تلك الكلمة السحرية التي قالتها لي:

(أحبك).

تمت

